ملحق المحرر

فلسطين

ملحق المحرر عدد ٤٨٥ — الخميس ١١ شباط (فبراير) ١٩٦٥ — فلسطين رقم ٨

دراسة تحليلية عن وثيقة
تبرئة اليهود من
صلب المسيح
على الصفحة الثالثة

بحيرة طبريا

لبنان ومعركة التحويل

ص ٦+٧

نهر الاردن

خيال علاق
قصة تتحول
الى فيلم يدعو
لاسرائيل
صفحة ١٠ — ١١

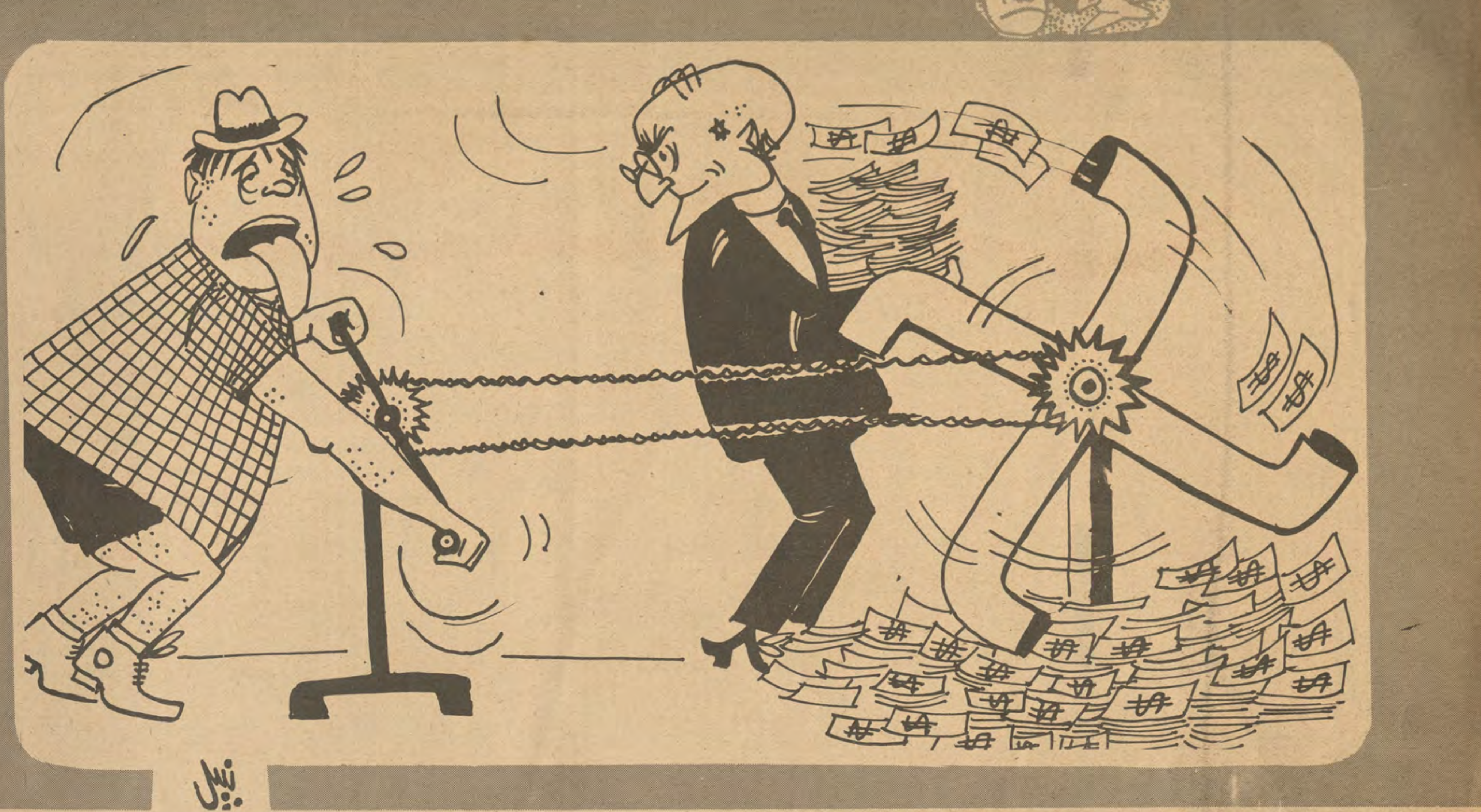

تحية ..

يسرني ان اعرب لكم عن راحتي وانا استلم هذه الوريقات لالتهم محتوياتها لتكون لي زادا لمدة خمسة عشر يوما حتى يصدر العدد التالي . وهل عجيب ان يحصل في هذا وانا .. الفلسطينية العربية ؟ .. يشرفني ان اقرأ ما تكتبه ايد مسؤولة ونفوس تهدف الى الخير والاصلاح وبناء ما فسد طيلة الستة عشر عاما .

سدد الله خطاكم .. ونصركم على كل ضال يحاول الوقوف في وجهكم في حياكة المؤامرات . حقق الله امالنا . وكان لنا عونا لنيل مآربنا . لنبرهن لهؤلاء الضالين اننا والعمل الذي نقوم به على مستوى واحد واننا مصممون ..

وباذن الله .. وباتحادنا وتضامننا . وبالتنظيم الذي نراه ... وبوقفتنا نحن العائدات الى جانبكم يربطنا هدف سام متوج بالاخلاق الرفيعة ... وبمساعدة الشابة للشاب .. ويكفي ان اقول .. بالثورة المتأججة في نفوسنا للاخذ بالثأر .. والعودة .. الى فلسطين .. بهذه الوسائل كلها .. وباذن الله تعالى ... سنحصل على ما نريد وسيكتب لنا النصر

ولا بد من عودتنا

واننا لعائدون

ش .. مسعفة في ثانوية البنات والدوحة — صيدا

★ ★ ★

● من سعد المصري : مخيم عين الحلوة — صيدا — يكتب :

سبعة عشر عاما انصرفت من عمر النكبة ، كلها الام واامال عاشها شعبنا بصبر وثبات وهو ينتظر الساعة التي يستطيع فيها ان ينفض عنه غبار الماضي ويتبوأ مكانته المرموقة بين شعوب الارض ..

وكان منطقيا ان يهتم القائد العظيم بقضية فلسطين وهو الذي عاش الام النكبة وأيقن قبل سواه خطر الصهيونية على عروبة فلسطين وعلى عروبة الارض العربية . ومع هذا اليقين الراسخ كل ما يحمل في طياته من ضخامة العمل أطلق جمال عبد الناصر دعوته الى عقد مؤتمر للملوك والرؤساء العرب . ومن خلال هذا المؤتمر جمدت الخلافات العربية وانطلقت الحكومات العربية تعي من سباتها وتعمل في سبيل وجودنا وتمهد الطريق لتحقيق العودة ورفع راياتها .

ومن مؤتمر الملوك والرؤساء العرب انعقد المؤتمر القومي الفلسطيني في مدينة القدس . يمهد لابراز الكيان الفلسطيني الى حيز الوجود ، وبرزت قضيتنا على الصعيد العملي وأعطى المؤتمر ثماره ويتوجب علينا تناسي الخلافات لنحسن قطف ثماره ..

ورغم تجميد الخلافات العربية فقد كانت الولايات المتحدة بكل انتهازياتها وخيانتها تحاول وبكل طاقاتها الحيلولة دون نجاح المؤتمر .

فمن القاهرة ومن خلال ما صنعه حكام القاهرة المخلصين للعروبة نرى واضحا جليا وضوح الشمس ان شعبنا المناضل سوف يخوض غمار حرب التحرير وسوف ترتفع راية العروبة في فلسطين وسوف نمحي عار الهزيمة الذي حملناه فوق هاماتنا سبعة عشر عاما كاملا .

أسرائيل تحتضر

جاءت الانباء تقول ان فدائيين عرب قاموا بنسف انابيب المياه ومحطات الضخ الاسرائيلية ، وما لبث العدو ان اعترف بهذه الاحداث ، وهذا يعني ان نهايته قد ابتدأت ، وان المعركة المرتقبة على الابواب .

انّ اسرائيل تحتضر ، تسير بسرعة نحو الزوال على ايدي ابطالنا ، ولن يجديها التهديد والوعيد فنحن لم نعد

كما كنا عام ١٩٤٨ ، ان وعود امريكا وبريطانيا لاشكول لن تنجيه من اللحظة الحاسمة .

لقد ساعدت فرنسا وبريطانيا اسرائيل في حرب ١٩٥٦ ، وقد خيل للعدوان هذه المساعدة سوف تحقق حلمه في التوسع الا ان النتيجة كانت الهزيمة الماحقة .

ان الدول الغربية التي تتبجح بمساعدتها لاسرائيل لن تكسب الا الهزيمة والسخط ، وان فرنسا التي تطوعت لمساعدة اسرائيل عام ١٩٥٦ لم تخسر المعركة فقط ولكنها خسرت صداقة العرب والجزائر ، وهي تتوسل الان لمجرد انشاء سفارة في عواصم العرب .

اما بريطانيا فانها انهزمت ، وهي تخسر الان يوما بعد يوم وجودها الغاشم في الجنوب المحتل .

والمستقبل معنا ، لان الحق معنا .

محمد ابراهيم عيسى — الغبيرة

في فلسطين مرحبا بك يا عيد

اعتب عليك يا عيد، تهل وفي القلوب حسرات ، وفي العيون دموع لا تجف

اعتب عليك يا عيد ، تشرق الديار واصحابها في البعد قد شردوا ، وفي القفار قد سكنوا ، ضاعت افراحهم ، وزادت اتراحهم ، ليلهم الجميل المقمر اصبح مظلما ونهارهم المشرق اصبح غائما ، وعيدهم يوم النصر في فلسطين .

عيد من ... ؟

اعيد ذاك العربي الفلسطيني الذي اذابت الهجرة مهجته فلم يبق منه الا روح صامدة ، للثأر تتعطش وللجهاد تتطلع ؟ ..

عيد العرب ، وفي القدس بلادهم عصابات نجسة تلوث الارض ، وتتوعد غزوا جديدا وتوسعا من النيل الى الفرات ؟ ..

يا عيد هذه الامة .

كنا في عكا ، وحيفا . كنا في القدس الشريف ويافا وفي حطين كانت ترعى مواشينا . في بيسان رأت النور امانينا .

عيد من .. ؟

ففي فلسطين مرحبا بك يا عيد

بيجوز انسى الشعر والالحان

بيجوز انسى الاهل والخلان

بيجوز انسى الحب والحنان

بيجوز انسى جفنها الدبلان

بيجوز انسى الدين والايمان

بس ما بيجوز ما بيجوز

انسى فلسطين ومحبة الاوطان

معين احمد — غزة

★ ★ ★

نداء ..

اختي بربك اقدمي
ونوثبي نحو الوطن
حتى نعيش بعزة
ويزاح غاذ الوهن
ونعيد مجدا طاهرا
حرا لشعب ممتهن
سيري لنرفع راية
بالرغم من انف الزمن
العيد عاد وشعبنا
بالبؤس يحيا والعذاب
العيد عاد كنكبة
سقطت على قلب الشباب
العيد عاد بحسرة
ليعيد فينا الاكتئاب
ليعيد فينا حزننا
ويعيد فينا الارتياب
فالعيد هذا ماتم
والعيد امسى الذئاب
والعيد هذا غادر
والعيد هذا كالسراب
ماذا اتينا يا اخي
بالعيد من بعد الغياب

وبلادنا ارض العلا
للغرب صارت والغراب
لا عيد نرضى ان نرى
فلقد اتانا بالخراب
فالكل يكره فرحة
والحق في ايدي الكلاب
لاعيد شعبي يرتضي
لا عيد الا بالاياب

تيسير رمضان — بيروت

★ ★ ★

فلسطين ملحق المحرر

صاحبها ومديرها المسؤول هشام ابوظهر

رئيس تحريرها غسان كنفاني

تصدرها : المؤسسة الصحفية للنشر والانتاج

المشرف الفني : نبيل ابو حمد

العنوان : بيروت بناية اللعازارية A-3

ص . ب : ٥٣٦٦

هاتف : ٢٥٣٧٠٠ - ٢٥٨٢٦١ - ٢٣٥٩٥٢

طبعت على اوفست مطابع منظورة

مناورات اسرائيل مع الفاتيكان

بقلم : انيس القاسم

ابتدات الحركة الصهيونية حملتها على الفاتيكان وضغطها عليه للحصول على وثيقة تبريء اليهود من دم السيد المسيح في ايام البابا يوحنا الثالث والعشرين الذي توفي في ٣ يونيه ١٩٦٣ . وركزت الحركة الصهيونية حملتها على اساس ان البابا بيوس الثاني عشر « لم يتحرك لرفع الاضطهاد عن اليهود امام الحكم النازي في المانيا ، بل انه تواطأ مع النازية على ذلك واغمض جفنيه ، وان موقفه هذا كان سببا من الاسباب التي ادت الى زيادة اضطهاد في المانيا . »

وكجزء من حملة التشهير بالبابا بيوس الثاني عشر نشرت مسرحية « المندوب » التي اثارت ضجة كبرى في العام الماضي .. وقد دارت هذه المسرحية حول البابا بيوس الثاني عشر وسكوته خلال الحرب العالمية الثانية بينما جنود هتلر يجمعون اليهود في الشوارع المحيطة بالفاتيكان ذاتها الى حيث كانوا يبادون في غرف الغاز .

هذا ما صورته المسرحية بالرغم من ان الفاتيكان في وسط مدينة روما بايطاليا وبالرغم من ان جنود هتلر ما كان لهم اي سلطان في روما لجمع اليهود لا من الشوارع المحيطة بالفاتيكان ولا من غيرها . ولكن الهدف واضح من هذا كله ، وهو التشهير بالبابا بيوس الثاني عشر .

وقد وصف الكاتب احمد بهاء الدين في مجلة المصور عدد ٢.٩٦ الصادر في ١١ ديسمبر ١٩٦٤ هذه الحملة بان القصد من ورائها هو اثارة « عقدة » في نفس رجال الدين الكاثوليك لاستغلالها كما اثيرت عقدة الذنب عند الالمان الغربيين فاستغلتها الحركة الصهيونية وابتزت من المانيا الغربية ما ابتزت .

ويبدو ان الحركة الصهيونية قد نجحت في اثارة هذه العقدة خصوصا وان بعض الكرادلة كانوا لا يوافقون البابا بيوس الثاني عشر على سكوته . وكانت طلبات الحركة الصهيونية واسعة وعامة .. فقد طالبوا بتبرئة اليهود تماما من صلب السيد المسيح ورفع اللعنة عنهم في الصلوات وعدم تسميتهم بالشعب قاتل الرب .

ويقول الاستاذ انيس منصور في مجلة اخر ساعة (العدد ١٥٧٠ الصادر في ٢٥ نوفمبر ١٩٦٤) ان هذه الوثيقة استغرقت سنتين في صياغها وان البابا يوحنا الثالث والعشرين قد وافق عليها قبل وفاته كما اشترك في اعدادها عدد كبير من الكرادلة . ويقول الاستاذ منصور انه عندما عرض على المجمع المسكوني في دورته الثانية التي عقدت عام ١٩٦٣ الباب الخاص بعمومية الكنيسة وافق عليه الاعضاء باغلبية ٢٢٣١ صوتا مقابل ٤٣ صوتا . ولم يكن في الفصل هذا اية اشارة الى تبرئة اليهود . ثم فوجيء الاعضاء في ٨ نوفمبر ١٩٦٣ بوثيقة توزع عليهم باعضاء الكاردينال بيا رئيس سكرتارية المجمع المسكوني ومعها اقتراح بضمها الى الباب الخاص بعمومية الكنيسة — وكانت هذه الوثيقة هي الخاصة بتبرئة اليهود من صلب السيد المسيح.

ولقيت هذه الوثيقة معارضة داخل المجمع المسكوني . وادت هذه المعارضة في النهاية الى تخفيف لهجتها والى حصر التبرئة في ابناء اليهود المعاصرين ، وهذه هي الوثيقة التي نتحدث عنها في هذا البحث .

فالوثيقة اذن لم تكن نتيجة لازمة جديدة ، ولم تكن نتيجة لاكتشافات علمية جديدة تلقي اضواء جديدة على ما جاء في الكتاب المقدس . لقد كانت نتيجة مناورات صهيونية يبدو انها نجحت في ان تغرس عقدة في نفوس عدد كبير من الكرادلة .

هذه العقدة التي وجدت الان والتي وضعت الفاتيكان في موضع المدافع ، وربما المتنصل مما ينسب للبابا بيوس الثاني عشر ، لا يستبعد ان تكون في اثارها البعيدة كعقدة الذنب التي افتعلت في الشعب الالماني . وكما ان الالمان قد حملوا على التفكير عن اعمال هتلر فلماذا لا يحمل الفاتيكان على التفكير عن سكوت البابا بيوس الثاني عشر ؟

يضاف الى ذلك ، كما يقول الاستاذ احمد بهاء الدين ، اننا حين نعود الى اسماء اقطاب الكنيسة الكاثوليكية التي ظهرت على السطح في مؤتمر الفاتيكان الاخير والتي اشتد بينها الجدل حول وثيقة تبرئة اليهود وغيرها من الوثائق، نجد انها نفس الاسماء تقريبا التي اختلفت حول قضية الموقف من النازية منذ خمس وعشرين سنة . وكلهم كرادلة فوق السبعين من العمر . وهذا كله بالطبع غير خاف على اسرائيل ولا على الصهيونية العالمية . ومن هذه الثغرة تستطيع بالتاكيد ان تمارس داخل الفاتيكان نوعا من الارهاب التي تمارسه علنا في المانيا الغربية : بتهديد كل سياسي وكل موظف كبير يكشف علاقته القديمة مع النازي للتشهير به وتدمير مستقبله . وفي الوقت الذي تمارس فيه جهدها على مستوى اخر للربط بين قضية التحرير بوجه عام وقضية اسرائيل الدولة والصهيونية الحركة لا اليهودية كدين فحسب .

وتقدر الحركة الصهيونية ، بطبيعة الحال ، ان في استطاعتها ان تخضع رجال الفاتيكان كما اخضعت رجالات المانيا الغربية . والحركة الصهيونية التي هان عليها التشهير بالبابا بيوس الثاني عشر لن تجد صعوبة خاصة في التشهير بمن هم دونه من رجال الكنيسة الكاثوليكية .

لقد صرح الكاردينال بيا بان هذه الوثيقة لا تعني اعتراف الفاتيكان باسرائيل واكدت مصادر الفاتبكان ، هذا التصريح المرة بعد المرة . وهذا الموقف يماثل تماما الموقف في المانيا الغربية ، بلد الكاردينال بيا ، فالمانيا الغربية لم تعترف باسرائيل ، ومع ذلك فان عقدة الذنب جعلتها تساعد اسرائيل اكثر مما تساعدها اية دولة اخرى اذا استثنينا امريكا .

والذي لا بد من تسجيله بهذه المناسبة ، انه لا يشترط للحصول على المساعدة ان تخلص المانيا في اعتقادها بذنبها ، او ان يؤمن الفاتيكان بانه مسؤول بسكوته والى حد عما حل باليهود وغيرهم من اضطهاد ابان الحكم النازي . ليس هذا هو المهم . انما ان المانيا الغربية تتنصل من افعال هتلر ، كما قد تتنصل الكنيسة من موقف البابا بيوس الثاني عشر وان سيف التشهير الذي تشرعه الحركة الصيهونية في وجه الساسة الالمان ستشرعه ايضا في وجه رجال الفاتيكان .

فهل سيكون لرجال الفاتيكان الشجاعة التي تجعلهم لا يكترثون بهذا التشهير ؟

ان الدلائل الاولى التي كشفت عنها الوثيقة تشير الى ان عددا من الكرادلة بخيفهم سيف التشهير وانهم سيمضون مع الحركة الصهيونية الى النهاية المحتومة التي مضى اليها ساسة المانيا الغربية .

واذن فان الاتجاه الاول للحركة الصهيونية مع الفاتيكان سيكون تثبيت العقدة التي افلحت الحركة الصهيونية في افتعالها ، ثم ابتزاز ما تستطيع ابتزازه من الفاتيكان ثمنا لذلك .

وقد فتحت الوثيقة الباب على مصراعيه للاتصال بين الكنيسة والحركة الصهيونية ، فقد جاء في الوثيقة : ولما كان المسيحيون قد تسلموا من اليهود ذلك التراث العظيم فان هذا المجمع المسكوني يهدف الى التشجيع والتوصية بمراعاة التعارف والاحترام المتبادل تماما بين المسيحيين واليهود ، الذي سيصبح عميقا عن طريق البحث اللاهوتي والحوار الاخوي .

والحركة الصهيونية لن تتلكا في ان تمد يدها لهذه اليد التي تدعوها للقيام بالبحث اللاهوتي والحوار الاخوي .. وسيقوم بهذا البحث والحوار عدد من رجال الدين اليهود من مناصري الحركة الصهيونية — وهم كثيرون . وقد يطول هذ الحوار ويتشعب . وستحاول الحركة الصهيونية بشتى السبل نقل خطواتها خطوة خطوة في اتجاه اهدافها السياسية وقد طبعت هذه الاهداف بالطابع الديني الانساني التحرري مؤكدة واجب الفاتيكان في العمل على الا يتعرض الشعب اليهودي مرة اخرى لما يتعرض له اثناء الحكم النازي . وسيكون الهدف الاول لهذا الحوار في نظر الحركة الصهيونية هو الاعتراف بان قيام اسرائيل هو تحقيق لوعد الرب لشعبه المختار بالعودة الى ارض الميعاد .

فاذا نجحت في اقناع رجال الفاتيكان بذلك او عددا كافيا من الكرادلة ، او حصلت على تأييدهم سواء اقتنعوا او لم يقتنعوا ، فان الخطوة التالية هي تحديد ارض الميعاد ، لقد وعد الرب بان حدود اسرائيل تمتد من الفرات الى النيل ، وهذه هي عقيدة اسرائيل. وهذا الوعد من الرب يجب ان ينال المساندة والتأييد لتحقيقه ، ذلك ان بقاء اسرائيل في الرقعة التي تحتلها الان لا يعتبر تحقيقا شاملا لوعد الرب ، ومن واجب الكنيسة ان تبذل كل ما لديها من قوة لمساندة من يعمل على تحقيق وعد الرب بكامله .

ويستطيع الكرادلة ، في تبنيهم لهذا التفسير ، ان يطمئنوا الى مساندة الرعية الكاثوليكية في الدول الغربية . فالعالم الكاثوليكي الغربي لم يثر على وثيقة تبرئة اليهود ، بالرغم مما رأى فيها المسيحيون العرب من خروج صريح على الكتاب المقدس . فهل سيثور ام يرحب عندما يعلن الفاتيكان او المجمع المسكوني بانه يرى وعود الرب تتحقق في قيام اسرائيل وفي امتدادها من النيل الى الفرات ؟ واي كاثوليكي يستطيع ان يعترض على مساندة العمل لتحقيق وعود الرب ؟ واي كاثوليكي يجرؤ ان يتكلم واجهزة الاعلام الصهيونية ستتناوله بالتشهير لخروجه على الكتاب المقدس .

ان الحركة الصهيونية قد نجحت في تصوير قيام اسرائيل على هذا النحو لكثير من الكنائس البروتستانية الغربية .. ولم تجد مقاومة تذكر لهذا الادعاء .. فلماذا لا تنجح الخطوة مع اتباع الكنيسة الكاثوليكية في الغرب خصوصا وانه ليس لنا في قضيتنا في العالم الغربي حليف واحد . وعندما تتضافر السياسة مع الدين لن نجد في الغرب الا قلة من الاحرار تتوفر لديهم الشجاعة الكافية ليقفوا الى جانبنا . وهذا بالضبط هو ما تهدف اليه الحركة الصهيونية في خطوتها هذه الاخيرة .

واذن فان النص في الوثيقة على البحث اللاهوتي والحوار الاخوي بين الكنيسة والشعب اليهودي وراءه ما وراءه .. ونظرا لان الحوار والبحث لا يمكن ان يتما مع شعب وانما ان يتم مع هيئات ومنظمات تدعى تمثيل ذلك الشعب ، فان الحوار سيتم ، كما اسلفنا ، مع اسرائيل بصفتها تدعى تمثيل الشعب اليهودي او مع جناحها السياسي وهو الحركة الصهيونية .

وبطبيعة الحال فان البحث اللاهوتي سينصرف فيما ينصرف اليه لبحث العهد القديم وبصورة خاصة بحث وعود الرب التي كان من بينها ، وكما جاء في الوثيقة .. الوعد بظهور السيد المسيح ... وبالاشارة الى تحقيق هذا الوعد الوارد في العهد القديم يفتح الباب على مصراعيه لبحث امر تحقيق الوعود الاخرى .

ثم ان فتح باب البحث اللاهوتي والحوار الاخوي سيشرك اسرائيل والحركة الصهيونية في تفسير الكتاب المقدس وتعاليم الكنيسة . فهذا هو موضوع البحث والحوار وقد كان من بين المبادىء الاساسية التي نادى بها حكماء اسرائيل في بروتوكولاتهم افساد عقائد الناس . ترى هل فتح الباب امام الحركة الصهيونية لافساد العقيدة المسيحية .؟؟

والذي يدعو الى الدهشة حقا ويثير التساؤلات الكثيرة هو ان تصدر هذه الدعوة لاجراء الحوار الى شعب لا يعترف لا بالسيد المسيح ولا بالكنيسة .. فعلى اي اساس سيكون الحوار ؟ هل سيعترف الشعب اليهودي بان السيد المسيح هو مسيحهم المنتظر خلافا لما استقر عليه رايهم لمدة الفي سنة تقريبا ؟ هل ستقبل اسرائيل بان تنقلب الى دولة مسيحية فتحقق بذلك الامل المسيحي ؟ من المؤكد ان هذه الامور لن تقع ، وان الشيء الوحيد الذي سيقع هو ان يسير البحث والحوار لخدمة اسرائيل والحركة الصهيونية .. اما الكنيسة فلن تستفيد شيئا .

وستبرز اجهزة الاعلام والدعاية الصهيونية هذا الحوار مع الكنيسة الكاثوليكية وتتوسع فيه وتضيقه وتفسره حسبما تريد ، وتثير الظلال الكثيرة من المعاني حوله ، ذلك لان الحركة الصهيونية لن تبدأ هذا الحوار عن حسن نية وانما تبدأه لتحقق اهدافا سياسية محدودة تطبعها في هذه المناسبة بالطابع الديني . وستستغل الحركة الصهيونية مجرد البدء في هذا الحوار الى ابعد حدود الاستغلال بغض النظر عن الاهداف الدينية الخالصة التي قد يرمي اليها رجال الدين الكاثوليكي من وراء هذا الحوار .

وفي هذا الحوار ستسعى الحركة الصهيونية الى توسيع مدلول ومفاهيم العبارات التي وردت في الوثيقة . ثم تسعى كتوسيع مفاهيم المفاهيم في اتجاهات تخدم مصالحها . وهذا الاسلوب في العمل ليس جديدا على الحركة الصهيونية . واكبر دليل عليه التفسيرات والمفاهيم التي اعدت لعبارة الوطن القومي اليهودي .. الواردة في وعد بلفور .

ولذلك فان مجرد بدء الحوار سيحقق هدفا من اهداف الحركة الصهيونية وسيمهد السبيل لتحقيق اهداف اخرى .

وفي اثناء ذلك ستبدا الحركة الصهيونية في تلمس طريقها للضرب على وتر اخر ينسجم مع طبيعتها التوسعية والاستعمارية

البقية صفحة ٨

اخبار منظمة التحرير

● ذكرت مصادر منظمة التحرير الفلسطينية في القدس ان عدد الفلسطينيين الموجودين في الكويت والذين التحقوا بالجيش الفلسطيني بلغ حتى الآن ٦٠٠٠ . وسيجري تدريبهم في اوائل شهر آذار القادم .

● ذكرت مصادر منظمة التحرير الفلسطينية في القدس ان ممثلها في الجزائر الدكتور رفعت عودة قد اجتمع الى الفلسطينيين المقيمين هناك لشرح التطورات الراهنة لقضية فلسطين . وقد اعلن ان تجنيد الشباب الفلسطيني اصبح اجباريا . وطلب من الشباب ان يعدوا انفسهم للتدريب العسكري الذي تتخذ الآن تدابير اعداده . واعلن ان نسبة معينة من مرتبات المعلمين الفلسطينيين ستحول الى الصندوق القومي الفلسطيني. واهاب بالشباب الفلسطيني ان يقتدوا بالثورة الجزائرية وان يكونوا متحدين في جبهة واحدة لصالح التحرير والكفاح من اجل استرداد فلسطين .

● اعلنت مصادر منظمة التحرير الفلسطينية في القدس ان عددا من الشباب الفلسطيني الموجودين في العراق قد التحقوا بوحدات الكوماندو العراقية بالاضافة الى (٧٠٠) شاب فلسطيني في الكلية العسكرية في بغداد .

● ذكرت مصادر منظمة التحرير الفلسطينية في القدس انه جاء في احصاء عراقي ان عدد الفلسطينيين الذين يعيشون في الجمهورية العراقية يبلغ الآن (١٠،٩٦٤) فلسطينيا ، خمسة آلاف منهم يتقاضون مخصصات مالية من الحكومة العراقية .

● علقت (هابوكر) على شائعات تسليح الجيش الفلسطيني بأسلحة روسية بقولها : ان تقديم السلاح الروسي لوحدات هذا الجيش يعني تسليح الفدائيين واعدادهم لمهاجمة اسرائيل .

وقالت الصحيفة انه يجدر باسرائيل أن تستجوب روسيا رسميا بشأن صحة هذه الشائعات ، رغم العلاقات الباردة القائمة بين البلدين ، ورغم أن موسكو ، صحافة واذاعة ، لم تصرح بشيء عن هذا الامر . وفي حالة سكوت موسكو عن هذا الاستيضاح الاسرائيلي فان سكوتها هذا سيكون هو الجواب .

ووصفت (هابوكر) تسليح كتائب الجيش الفلسطيني بسلاح روسي بأنه يشبه ارسال صفقات الاسلحة الى الدول الاخرى للتدخل بشؤونها الداخلية .

مركز الكيرن هايسود في القدس المحتلة العصب المالي للصهيونية

كل عائلة جديدة تكلف ١٤ الف دولار لتسكن ولتستنج

الاداة الماليّة للحركة الصهيونية

من هي ؟ كيف تعمل كم جمعت اين صرفت

كيرن هايسود .. الوسيله الماليه للحركه الصهيونيه هذا هو العنوان الذي جاء في راس مقال كتبته (هابوكر) في ملحقها الاقتصادي بتاريخ ٦٥/١/١٥ وقالت فيه ما يلي :

لقد سلخت «كيرن هايسود» أربعا وأربعين سنة كأداة مالية مركزية تابعة للوكالة اليهودية . ويتلقى القسم من ميزانيتها المال من دخل الجباية اليهودية الموحدة في اميركا ، ومن الجبايات الخاصة التي تحتضنها «كيرن هايسود في البلاد الاخرى» .

ومنذ نهاية اسرائيل حتى نهاية نيسان ١٩٦٤ بلغ دخل «كيرن هايسود» من الجاليات اليهودية في الخارج مبلغ (٩٠٦) ملايين دولار . وساهم يهود اميركا وحدهم بما قيمته ٧٥،٥ بالمئة من هذا المبلغ ، عن طريق الجباية اليهودية الموحدة . في حين أن سائر الجاليات اليهودية في العالم كله دفعت الباقي وقدره ٢٤،٥ بالمائة .

وخلال السنوات الست عشرة التي مضت على عمر اسرائيل ، انفقت الوكالة اليهودية مبلغ (١٣٨٧) مليون دولار على الهجرة ، فاستقبلت مهاجرين عددهم يقرب من مليون ومائتي ألف مهاجر ، وانشات زهاء ٥٠٠ مستعمرة زراعية جديدة ، انتشرت بين دان في الشمال وايلات في الجنوب .

وخصصت الوكالة اليهوديه من هذا المبلغ ما قيمته (٣٦١،٥) مليون دولار للهجرة واستيعابها و (٧٣٦) مليون دولار لانشاء المستعمرات الزراعية ، و (١٧٦،٦) مليون دولار لاسكان المهاجرين و(١١٢،٦) مليون دولار لهجرة الشباب الى اسرائيل . وغطت «كيرن هايسود» العجز المتاتي من زيادة نفقاتها على دخلها بأموال حصلت عليها من التعويضات الالمانية .. ومن الدخل الآتي من تركات لا وريث لها ومن قروض حصلت عليها «كيرن هايسود» ، ومن جبايات لانعاش هجرة الشباب الى اسرائيل، ومن مساهمة حكومة اسرائيل في مشاريع انشاء المستعمرات التي تشرف عليها «كيرن هايسود» .

وامتازت سنة ١٩٦٣/١٩٦٤ الماضية بأنها كانت السنة الثالثة للهجرة الكاسحة الى اسرائيل. وهذه الحقيقة احدثت ارتباكا ماليا خاصا في الوكالة اليهودية و«كيرن هايسود معا . وفي تلك السنة انفقت الوكالة اليهودية على شؤون الهجرة وانشاء المستعمرات مبلغا قدره (٢٦٦،٨) مليون ليرة اسرائيلية او (٨٨،٩) مليون دولار . وتوزع هذا المبلغ بين الهجرة ، بما فيها هجرة الشباب وبين انشاء المستعمرات .

وانفقت الوكالة اليهودية خلال تلك السنة ايضا مبلغ (١٩،٣) مليون دولار على شؤون المساعدة المقدمة للمهاجرين

ويجدر ان نشير الى ان الهجرة الى اسرائيل في سنة ١٩٦٣ كانت اكثر منها في سنة ١٩٦٢، بل انها الذروة بالنسبة لجميع موجات الهجرة السابقة في السنوات الاخيرة .

وزخات المهاجرين دائمة الانصباب على اسرائيل ، وضعت كيرن هايسود امام مشكلة استيعابهم ، وهي مشكلة مستعجلة .

وللدلالة على خطورة الوضع يكفي ان نشير الى ان «كيرن هايسود» تنفق ستة آلاف دولار على المرحلة الاولى من مراحل استيعاب عائلة واحدة من المهاجرين الى اسرائيل ، وتنفق ثمانية آلاف دولار آخر لاستيعاب تلك العائلة استيعابا انتاجيا .

وعمليا تعتبر «كيرن هايسود» جزءا تاريخيا وتنظيميا في الحركة الصهيونية العالمية . وقد اتخذت من يوم ٢٩ نوفمبر ، اليوم الذي اعلنت فيه الامم المتحدة قيام دولة لليهود في فلسطين ، يوما تاريخيا دعته «يوم العمل» . وفيه يجبى أضخم مبلغ تمكن جبايته لصالح اسرائيل .

وعمليا أيضا تعتبر «كيرن هايسود» مورد المال للهجرة ولانشاء المستعمرات وحتى يومنا هذا انشات (٤٩٧) مستعمرة زراعية في اسرائيل ، مجزأة الى ٣٣ ألف وحدة زراعية ، منها ١١٤ مستعمرة تأسيسية .

وميزانيتا «كيرن هايسود» ، في السنة الماضية ، وللسنة القادمة استهدفتا وضع المهاجرين الجدد في مائة مستعمرة تأسيسية جديدة بحيث ان المهاجرين المقيمين فيها يضمنون مورد رزقهم من الزراعة وفي السنوات الاخيرة ازدادت مساحة المستعمرات الجديدة التي انشاتها «كيرن هايسود» الى مليون و٣٩٣ ألف دونم في الاراضي البعل ، ومن هذه المساحة (٢،٥) آلاف دونم بيارات و (٢٤٠،٠٠٠) دونم مخصصة لبرك صيد الاسماك .

ورسمت «كيرن هايسود» الخطة لانشاء ١٨ مستعمرة زراعية جديدة و ٥ مراكز اقليمية خلال السنوات الاربع القادمة ، منها ثلاثة مراكز في الجليل الاوسط وحده . وقد تم انشاء المركز الرابع في مستعمرة «بيرنيت» للشباب المحارب (نحال) على حدود سورية ولبنان . وسوف يقام أيضا مركزان اقليميان آخران في ضواحي القدس المحتلة . «ومما لا شك فيه ان الزراعة عامل مهم لضمان الحياة الاقتصادية في اسرائيل ، لكن سلامة اسرائيل وأمنها يعتمدان ، الى حد بعيد ، على مستعمراتها المقامة على خط النار . ولكي تصبح اسرائيل في غنى عن المساعدات الاقتصادية فانها في حاجة الى (١٠٠) مليون دولار في السنوات القادمة » .

ولما كان الشيء بالشيء يذكر ، فان ميزانية الوكالة اليهودية للسنة المالية القادمة بلغت (٣٤٠) مليون ليرة اسرائيلية أو (١١٣،٣)مليون دولار وحصة الاسد من هذه الميزانية تنفق على الهجرة وانشاء المستعمرات . وفي الوقت ذاته ترتبط الوكالة اليهودية دوما بمسؤولية هجرة كل يهودي يريد ويستطيع ان يهاجر الى اسرائيل دون ان تقيم الوزن لمصاعبها المالية ، ومن هنا كلن على «كيرن هايسود» ان تبقى الوسيلة المالية المركزية للحركة الصهيونية العالمية ، وهمزة الوصل بين اليهود واسرائيل لتحقيق هجرة الجاليات اليهودية وتكتلها في اسرائيل.

ومن أجل ذلك يسيل لعاب «كيرن هايسود» في مؤتمرها العالمي الثاني على تحقيق هجرة مليون ثالث من اليهود الى اسرائيل .

● مياه جديدة

سيضاف الى كميات المياه التي تحصل عليها اسرائيل كمية أخرى تعادل ٥٢٠ مليون متر مكعب سنويا من مشروع جديد يتم في ١٥ عاما ويكلف ١٥٠٠ مليون ليرة اسرائيلية . والمشروع الجديد وافق عليه الخبراء الاميركيون منذ اسابيع . كما انه يقدم من الماء نحو ضعف ما يقدمه مشروع المياه القطري .

« نشرت ذلك الصحف اليهودية » .

العاصفة

ومنطق العمل الفدائي

في مقال طويل نشرته صحيفة « المحرر » يوم الاثنين قبل الماضي بعنوان « العاصفة وقضية فلسطين » دعوة لمناقشة عامة حول القضية الاساسية التي تطرحها اعمال العاصفة كما سجلتها بياناتها العسكرية الاربعة وبيانها السياسي الاول والوحيد ، حتى كتابة هذا المقال ، وهي قضية يمكن ايجازها بانها : الفدائيون ومعركة تحرير فلسطين .

وقد افتتح ذلك المقال الذي كتبه رئيس التحرير المناقشة فسجل في البدء ، ما يلي :

● « ليس العمل الفدائي الفلسطيني بجديد على الساحة وليس من عربي واحد لا تهزه اخبار بطل ينسرب في الليل الى ارض تركها قبل ستة عشر عاما فيزرعها بالدمار وببذور العودة .

طوال سنوات التشرد القاسية لم ينقطع ذلك السيل من الموت الذي كان ينحدر صامتا الى فلسطين ليصنع فيها حياتنا .

وفاء المئات من الفدائيين قضوا ابطالا صامتين ، بلا قبور، طوال سنوات التشرد والصمت ، نحن مطالبون بشيء واحد على الاقل هو ان نكون في مستوى القضية التي ماتوا من أجلها ، وهنالك طريق واحد فقط : هو ان نجعل منهم طليعة دفعت ثمن الثورة .

كيف ؟ »

وقال المقال في مكان آخر مناقشا بيان العاصفة السياسي :

«ان القول بان «مخططاتنا العسكرية والسياسية لا تتعارض مع المخطط الفلسطيني والعربي الرسميين » هو قول عام ، ان المقصود بالمخطط الفلسطيني الرسمي هو منظمة التحرير بالطبع والواضح ان الاختلاف حصل ، لان المنهجين تعارضا .

واذا كان عدم التعارض هو لمجرد ان نية الشقيري ، ونية الدول العربية، في النهاية ، هي استرجاع فلسطين فان هذا الكلام على صعيد الواقع لا معنى له .

واذا كان من غير الخطأ ان يقال بان مخططاتنا تتعارض مع المخططات الرسمية العربية والفلسطينية اذا كانت تتعارض وهي فعلا كذلك ، فان المطلوب هو ان نعرف كيف يمكن في هذه الحالة ان تكون العاصفة قد اعتمدت على الامة العربية وعلى طاقات الشعب العربي ، كما قال بيانها .

واذا كان «المنطق الفلسطيني» الذي انطلقت منه العاصفة هو منطق «غير عربي» فان هذه القضية ، بكل تجرد ، بحاجة الى ايضاح .

واذا كانت الاعمال الفدائية التي قام بها رجال العاصفة هي مجرد «بداية لحرب تحريرية» فان المطلوب هو ان نعرف ، ولو بصورة عامة وبخطوط عريضه ، استراتيجيه تحويل الاعمال الفدائيه من تعبئة الى ثورة في ظل الظروف العربيه الراهنه وفي غمار «الظروف والعقبات» التي اشار اليها البيان .

واذا كان «عامل الزمن يسير في اتجاه مضاد» بالنسبة لمصلحة القضية الفلسطينية فان المطلوب ان يقدم تفسير كيف يمكن للعمل الفدائي ، في ظل الظروف العربية والمحلية والدولية الراهنة ، وفي ظل متطلبات المعركة ، ان يدفع الزمن الى اتجاه غير مضاد ، وان ينقلب الى ثورة ، والى حرب تحريرية . »

وفي العدد التالي من المحرر نشر الرد الاول ، موقعا باسم «مقاتل في العاصفة» قال فيه انه لن يكون في مقاله «بعيدا عن العاصفة وفكرها السياسي» وان كان في موقف «لا يسمح لي بان اكون ناطقا باسمها» .

وقرر هذا الرد الذي فضل كاتبه ان يسميه توضيحا نقاطا عديدة كما يلي :

● «شباب العاصفة يتحركون من منطلق فلسطيني نظرا لظروف دولية ، الا انهم مرتبطون بامتهم العربية ارتباطا مصيريا» .

● «ان الثورة المسلحة هي طريق العودة والغد .. ومن وحي ثقتنا بالثوريين من القادة العرب نبارك هذا المخطط العام ـ مؤتمر الذروة ـ ونراه لا يتعارض مع مخطط العاصفة لان ما نتج عن مكاسب وطنية لا بد من الحرص عليها رغم طابعها الروتيني في العمل» .

● «فالمنطق الفلسطيني لا يعني الاقليمية ولا يعني تجريد المنطق من عروبته وانما يعني انه غير مرتبط بالالتزامات العربية الرسمية ويعني ان الفلسطيني الذي لم تعترف به الامم المتحدة هو ايضا لا يعترف بها ويتجاوزها ويتخطاها» .

● «اما كيف تتحول اعمال الفدائيين الى ثورة فان من يملك حق الاجابة على هذا السؤال ليس قوات العاصفة فحسب لان جميع القوى الثورية تملك الى جانب العاصفة مسؤولية هذه الاجابة وفي رأيي ان الاجابة لا بد ان تكون من وحي التصور الطبيعي لابعاد الانطلاقة التي قامت بها العاصفة» .

● ويتصور المقال تلك الابعاد كما يلي :

أ ـ حطمت جدار الوهم بان اسرائيل اقوى من ان تقتحم وان الفلسطينيين اعجز من تحطيم هذا الجدار .

ب ـ طرحت العاصفة شعلر الثورة المسلحة ونفذته كبداية وفتحت باب العمل المسلح لكافة المنظمات الثورية.

ج ـ وضعت اساس الانطلاق للدعوة في توحيد المنظمات الثورية .

د ـ ستدفع احرار العرب والعالم الى تأييدها وتطويرها .

هـ ـ ستكشف اعداء الثورة عمليا.

● وذكر المقال في معرض تحليله للعمل الفدائي :

● «فاعمال الفدائيين المنظمة ستربك اسرائيل وستنعكس بصورة مباشرة على يهود العالم الوافدين كما انها تجعل قوات اسرائيل في استنفار دائم يرهق الميزانية الاسرائيلية ويوقف المشاريع العمرانية ناهيك عن الجانب النفسي بالنسبة للعدو والى جانب هذه الميزات فهناك الاثر الاقوى وهي ان فيهجمات العاصفة خدمة للمخططات العربية والفلسطينية لتاخذ بأسباب القوة وتكمل ما بدأته العاصفة» .

ويتنهي المقال في الرد على نقطة اثارها اول المقالات وهي ان العاصفة ليست اول من فكر وبدأ بالعمل الفدائي فقال : «ان هذا شرف لم ندعيه ، وكل شهيد سقط على ارض المعركة هو شهيدنا» .

* * *

وانطلقت المناقشة بعد هذين المقالين وتوسعت . ولكن المقالات الرئيسية بقيت قادرة على الاحتفاظ بوعيها لجوهر الموضوع، وفي غمار هذه المقالات الجادة كان لا بد من ان تتلقى المحرر رسائل بعضها يكيل الشتائم وبعضها يخطيء فهم الموضوع ، الا ان هذا كله لم يستطع اخراج المناقشة الرئيسية عن مسؤوليتها ورصانتها .

ففي العدد التالي نشر مقال آخر بتوقيع «طارق» يرد فيه كاتبهعلى مقال «مقاتل في العاصفة» .

ويرد هذا المقال المناقشة الى جوهر القضايا التي يطرحها العمل الفدائي ، وينطلق من طرح سؤال هام : «هل بامكان العمل الفدائي ان يوصلنا في النهاية الى الهدف النهائي ، اي تحرير فلسطين ؟»

ويقرر المقال ، من حيث البدء ان العمل الفدائي «لا بشكل بمفرده الاداة الثورية المؤدية الى تحرير فلسطين ، انه جزء هام من كل ، والكل هو الخطة الثورية المسلحة ذات الاجزاء العديدة المتكاملة والمترابطة والهادفة الى تحرير فلسطين» .

وعلى ضوء هذا الموقف يقرر المقال ما يلي :

● ان العمل الفدائي في فلسطين من حيث نتائجه الممكنة اقرب الى اعمال الكوماندوس الملحقة بالجيوش النظامية منه للثورات الشعبية المسلحة ، اي انه قادر على بلوغ اهداف تكتيكية ولكن ليس قادرا على بلوغ نصر استراتيجي حاسم .

ويبرهن المقال على هذه الحقيقة معتمدا على النقاط التالية :

أ ـ ان كل عمل عسكري يجب ان يدرس واقع العدو كما هو لا كما نرجو ان يكون والعدوان اليهودي بحكم طبيعته هو عدوان تشبثي .

ب ـ ان ضيق رقعة الارض المحتلة يجعل من المستحيل على العدو امتصاص الضربات العربية الحادة ولهذا يعتمد العدو على استراتيجية هجومية تنقل المعركة مباشرة الى ما وراء خطوط الهدنة .

ج ـ ليس بمقدورنا التحكم بردود فعل العدو على الاعمال الفدائية وبالتالي فنحن مطالبون بالاستعداد لاحتمال تصاعد ردود الفعل هذه الى درجة الحرب الشاملة وعلى هذا الاساس فالعمل الفدائي مطالب بان ينسق حركاته مع المخطط الثوري العام لاسترجاع فلسطين .

د ـ من الضروري ان ترافق اعمال الفدائيين مع جهود شاملة للتوعية الجماهيرية لتاهيلها لتقبل الاحتمالات المختلفة .

ويصل المقال بعد ذلك الى القول بانه، على ضوء بيان العاصفه السياسي ومقال «مقاتل في العاصفة» يوجد «تسرع في الشروع بالعمل الفدائي» وان قول «مقاتل» بان من يملك حق الاجابة على السؤال المتعلق بكيفية تحويل العمل الفدائي الى ثورة هو ليس قوات العاصفة فحسب بل جميع القوى الثورية ، بان هذا القول يدل على ان «العاصفة» ليس لديها حتى الآن مخطط واضح يشرح كيفية نقل اعمال الفدائيين الى ثورة مسلحة ، ومع ذلك فقد باشرت اعمالها .

ويقرر المقال ان العاصفة «تعتقد ان بامكانها السير قدما ، باعمال الفدائيين لوحدها وان اسرائيل ستعطينا الفرصة والوقت لفتح حوار بين المنظمات حول توحيد اجهزتها» ، كما يوحي بيانها ومقال «مقاتل» ، ويرفض «طارق» هذا المنطق لانه «لا يستند الى تقييم واقعي

ويقرر «طارق» بعد استعراض علمي ودقيق لتفاصيل مقال العاصفة وبيانها بان قادة العاصفة لا يدركون فعلا ابعاد المعركة ومخاطرها ، والا لما شرعوا في العمل الفدائي قبل وضع صيغة ثورية للعلاقة بينهم من جهة وبين القوى الثورية الفلسطينية منجهة والحكومات الثورية من جهة اخرى .

ويأخذ «طارق» على قادة العاصفة :

١ ـ الغموض البالغ حول طبيعة العلاقة بين العمل الفدائي كجزء من كل ، وبين الثورة المسلحة باعتبارها الكل الذي ينتمي اليه هذا الجزء .

٢ ـ تضخيم العاصفة لاعمال الفدائيين والمبالغة في نتائج هذه الاعمال .

٣ ـ عدم التنسيق مع القوى العربية الرئيسية «التي تقع عليها في النهاية اعباء الحرب الشاملة التي ستقرر مصير فلسطين» .

وانتهى المقال بالدعوة الى مزيد من الحوار الرصين ، لان مثل هذا الحوار هو طريق الحقيقة .

والحوار ، ما زال يجري .

* * *

ارقام واحصاءات

عن التسلل الاسرائيلي الى العالم الثالث

بعد مؤتمري الذروة ومؤتمر دول عدم الانحياز بدأت صورة التسلل الاسرائيلي الى البلدان النامية في التغير .

بطبيعة الحال لن ينقلب عمل اسرائيل الدؤوب في البلدان النامية بين عشية وضحاها الى موقف ضدها ، ولكن مثل هذا الموقف لم يعد بعيد الاحتمال .

وكي نكون امام صورة واضحة لمعنى اصطلاح « التسلل الاسرائيلي الى الدول النامية » يجب الاعتماد على ارقام تلخص حصيلة الخطة الاسرائيلية التي ما برحت تنفذ يوميا منذ سنوات طويلة في تلك الدول .

ان مثل هذه المعلومات يقدمها المدعو « ياكوف ياناي » مندوب اسرائيل في المكتب الاوروبي للامم المتحدة في تقرير رسمي رفعه الى دولته والى المنظمة العالمية .

* *

نتيجة لمخطط طويل مدروس ابرز ياكوف مظاهره الدعائية ، فقد اشترك في خلال الاربع سنوات الماضية أكثر من (٦٠٠٠) طالب ومتدرب ـ أكثر من ٢٠٠٠ منهم في عام ١٩٦٣ ـ من أكثر من ٧٥ بلدا ، ، ما يزيد على ٢٠٠ دورة وفصل وزيارات دراسية في أكثر من أربعين موضوعا وفيما يلي قائمة بالسنوات ، وعدد الطلبة والمتدربين ، وعدد الدورات والفصول ، وموضوعات الدراسة والتدريب ، والبلدان التي اشتركت فيها :

السنة	الطلبة	الدورات	الموضوعات	البلدان
١٩٥٨	١٣٧	٣	٣	٢٥
١٩٥٩	٢١٣	٥	٣	٢٥
١٩٦٠	٦٧٢	١٧	١٠	٥٠
١٩٦١	١٢٥٠	٣٨	٢٠	٦٤
١٩٦٢	١٦٢١	٧٤	٣٠	٨٣
١٩٦٣	٢٢٧٢	٨٥	٤٠	٧٩
١٩٦٤ (٦١اشهر)	١٣٥٠	٥٥	٢٤	٦٠

وتوزع تلك الارقام على القارات كما يلي :

● المتدربون في الارض المحتلة من القارات

السنة	١٩٦٠	١٩٦١	١٩٦٢	١٩٦٣	المجموع الكلي
المجموع	٦٧٢	١٢٥٠	١٦٢١	٢٢٧٢	٦١٦٥
افريقيا	٢٩١	٨٧٦	٨٩٩	١٢٣١	٢٤٣١
آسيا	٣٠٩	٢٦٧	١٩٧	١٩٩	١١٥٢
بلدان البحر المتوسط	٣٤	٩٠	٣٤٦	٥٤٥	١٠٣٨
أميركا اللاتينية	٣٧	١٧	١٣٧	٢٨٩	٤٩٣
أماكن اخرى	١	–	٤٢	٨	٥١

	١٩٦٠	١٩٦١	١٩٦٢	١٩٦٣	المجموع
المجموع	١٦٣	٢٨٠	٣٩٥	٥٤٤	١٥٠٢
افريقيا	١٢٢	٢١١	٢٦٥	٤٢٤	١٠٩٨
آسيا	٣١	٤٤	٥٢	٤٣	٢١٠
بلدان البحر المتوسط	٧	١٤	٥٩	٤٢	١٢٢
أميركا اللاتينية	٣	١١	١٩	٣٧	٧٢

● خبراء اسرائيليون في الخارج عام ٥٨ ـ ١٩٦٣

نوع العمل	افريقيا	آسيا	البحر المتوسط	أميركا اللاتينية	المجموع
الزراعة	٢٢٦	٦٩	٧٤	٢٦	٣٩٥
التعليم ورعاية الشباب	٢٨٥	٣	١٠	١١	٣٠٩
الصحة	١٦٦	٢٦	٢	–	١٩٤
الادارة العامة	١١٥	٣٢	١٧	١٦	١٨٠
تكنولوجيا صناعية	١٤٠	٣٧	١٦	١٥	٢٠٨
أعمال غيرها	١٦٦	٤٣	٣	٤	٢١٦
المجموع العام	١٠٩٨	٢١٠	١٢٢	٧٢	١٥٠٢

وبالاضافة الى ذلك ، فانه خلال نفس هذه المدة تقريبا ، انتشر ما يقارب (١٣٠٠) خبير اسرائيلي (٥٠٠ منهم في عام ١٩٦٣ فقط) في انحاء كثيرة من البلدان النامية في العالم على النحو التالي :

● خبراء اسرائيليون في البلدان النامية

سنة	خبراء	البلدان
١٩٥٨	٤٠	٧
١٩٥٩	٨٠	١٠
١٩٦٠	١٦٣	٢٨
١٩٦١	٢٨٠	٤٠
١٩٦٢	٣٩٥	٥٢
١٩٦٣	٥٤٤	٥٨
الستة أشهر الاولى لعام ١٩٦٤	٤٥٠	٤٠

وفيما يلي الجدولان الرابع والخامس اللذان يوضحان توزيع تلك الارقام وحقول الخدمة في القارات :

● خبراء اسرائيليون في الخارج

تتمة
وثيقة تبرئة اليهود من دم المسيح

.. الا يرغب الفاتيكان في ان تكون له السيادة الروحية على الاماكن المقدسة او ان يشارك الشعب المختار ، شعب السيد المسيح وامه العذراء والحواريين .. في هذه السيادة الروحية ؟ الا يرغب الفاتيكان في ان يحقق حلم الكنيسة القديم في انتزاع الديار المقدسة من ايدي المسلمين لقد قامت الحروب الصليبية من اجل هذا الهدف ، وقام الخلاف بين الكنيسة الشرقية ، بمساندة روسيا القيصرية والكنيسة الكاثوليكية .. بمساندة فرنسا ، من اجل ذلك . ولكنها جميعا فشلت في تحقيق حلم الكنيسة ، اما الان ومع وجود اسرائيل هو تحقيق لوعد الربوان ارض اسرائيل يجب ان تشمل الارض التي وعد بها الرب والممتدة من النيل الى الفرات .

وستعد الحركة الصهيونية الفاتيكان باجزل العهود لكسب تاييده . والحركة الصهيونية مشهورة بوعودها الخلابة التي تحرص على أن تجعلها متجاوبة مع اهواء من تقدم اليه . ولا يضير الحركة الصهيونية ان تحنث بوعودها بعد ان تحقق اهدافها ، وتاريخها حافل بالوعود التي قطعتها ولم تف بها .

بهذا المنطق او ما يشابه ستحاول اسرائيل مخاطبة الفاتيكان ، وقد نجحت هذه الخطة الصهيونية مع الدول الدنيوية فلماذا لا تجربها اسرائيل مع الفاتيكان فقد تنجح ؟ وتحسب الفشل لا يمنع الحركة الصهيونية من المحاولة وانما يجعلها اكثر حيطة وبراعة في اجراء المحاولة وفي تخير ظروفها والاشخاص .

وتستطيع اسرائيل ان تؤكد للفاتيكان انها ستضمن تاييد الدول الاوروبية والاميركية لخطوتها هذه فليس بين هذه الدول في اوروبا او امريكا دولة واحدة تعطف على العرب حقا او تستطيع ان تقف في وجه المطامع الصهيونية وخصوصا اذا ناصرها الفاتيكان ... فالكنائس الغربية الاخرى تعطف على اسرائيل وبعضها يعتقد ان قيام اسرائيل هو تحقيق للعهد القديم . وهكذا فالكنائس الغربية كلها ستقف الى جانب اسرائيل . ولن يكون الفاتيكان وحيدا .. وهكذا سيمضي المنطق الاسرائيلي ولكن باسلوبه الخاص .

وستحاول اسرائيل ان تزين للفاتيكان بان ادخال المدينة المقدسة تحت السيادة الروحية للفاتيكان يضعف كثيرا من امر الكنيسة الشرقية ، المنافس التقليدي للفاتيكان في الشرق ، ويقوي في الوقت ذاته من موقف الفاتيكان في مسعاه لايجاد الوحدة او التفاهم على الاقل بين الكنائس المسيحية المختلفة . وستقول الحركة الصهيونية ان الوقوف عند مجرد اقرار الوثيقة دون السير بها الى النتائج التي رسمتها الحركة الصهيونية سيؤدي الى تقوية مركز الكنيسة الشرقية في الديار المقدسة التي تعارض هي والعرب جميعا هذه الوثيقة معارضة شديدة ، وسيكون من الطبيعي في هذه الحالة ان تناصر الدول العربية الكنيسة الشرقية ضد الكنيسة الكاثوليكية ... فالنتيجة اذن حسب هذا المنطق الصهيوني ، ستكون خطيرة على مركز الكنيسة الكاثوليكية في الديار المقدسة ، وهذا بطبيعة الحال ما يأباه الفاتيكان ، وستتخذ اسرائيل من رد الفعل الطبيعي لدى المسيحيين العرب ضد بيان المجمع المسكوني دليلا على سلامة منطقها هذا .

واسرائيل بطبيعة الحال قد لا تتكلم بهذ اللغة الا بعد ان يقر قداسة البابا وثيقة المجمع المسكوني او آلا بعد ان تتاكد من تأييد عدد من الكرادلة قد يتولون هم تمهيد الطريق مع الفاتيكان ، كما مهد الكاردينال بيا الطريق لاصدار الوثيقة .

وكما تنقلت الحركة الصهيونية قبل قيام اسرائيل من دولة تستغل التنافس فيما بينها وتعرض نفسها عليها لتكون الادارة الطبيعية لحماية مصالحها وتحقيق اهدافها ، فان اسرائيل ستتنقل بين الكنائس المسيحية تثير التنافس فيما بينها على المكانة الاولى في الديار المقدسة . وبخلق التنافس بين الكنائس المختلفة تستطيع اسرائيل آن تفوز بتاييدها جميعا ماديا ومعنويا .

وستذهب اسرائيل الان الى الكنائس البروتستانية تحذرها مغبة تأخرها في تبرئة اليهود من دم المسيح . وقد تبدأ في التمييز بين الكنائس الكاثوليكية والكنائس غير الكاثوليكية داخل اسرائيل وعد الرب وتحتل القدس وتعيد بناء هيكل سليمان مكان المسجد الاقصى .

واسرائيل بارعة في خلق هذا النوع من التنافس وفي استغلاله لمصالحها الى ابعد الحدود .

ومن الغفلة بمكان ان نتصور ان الكنائس الغربية على اختلاف انواعها لا تستجيب لهذا النوع من المنطق خصوصا وانها ترى دولها تؤيد اسرائيل تاييدا مطلقا ، ومن الغفلة كذلك ان نحاول ان ننسى ان القدس هدف من الاهداف الرئيسية الاولى . ولذلك فان اسرائيل لن تتورع مطلقا في محاولة اي سبيل قد يعينها على تحقيق هذا الهدف وكسب الانصار وخصوصا ان تتمكن الدول العربية من انتفعل شيئا جديا حيال اسرائيل .

واسرائيل رفضت تدويل القدس وما زالت ترفضه لانها تريد القدس عاصمة لها .

فالمسالة اذن ليست مسالة اعتراف الفاتيكان باسرائيل . انها اعمق من ذلك وابعد مدى . وما لم نواجه هذا التحدي الجديد بجراة وحزم ومثابرة وبعد نظر فان اسرائيل تستطيع ان تصور للفاتيكان بان رد الفعل العربي لم يكن سوى انتفاضة عابرة تخبو كغيرها من الانتفاضات دون ان تترك اثرا . وفي اعتقادي ان قداسة البابا لم يرجىء التصديق على بيان المجمع المسكوني الا انتظارا لرد فعل العرب ، ليرى صدق عزيمتهم . فاذا رآهمجادين في المقاومة امتنع عن التصديق . ومن الخطأ ان نظن ان قداسة البابا لا يدرك الابعاد السياسية لهذا البيان . انه يدركها تماما ، ولم يصدق على البيان الا انتظارا لانكشاف موقف العرب من مسلمين ومسيحيين حيال قرار صادر من مجمع ديني ولكنه سياسي في اثاره وابعاده ، في نظر العرب على الاقل .

ومن المهم ان نتذكر ان قداسة البابا قد يتخذ موقف الانتظار فلا يصدق على القرار ولا يرفضه وفي هذا الموقف من الخطورة ما يقارب تصديق قداسة البابا على القرار . ذلك لان القرار يظل قائما ويظل سلاحافي يد اسرائيل .. بل ان اسرائيل ستستغل القرار حتى ولو رفضه البابا ، ستستغله في دعايتها وفي ضغطها على اتباع الكنيسة الكاثوليكية . وكم من الناس سيعلم ان البابا قد رفض القرار ؟ ان وسائل الاعلام التي تسيطر عليها الصهيونية ستنشر قرار الرفض في اضيق الحدود ولن تتيح له من العلنية ما اتاحت لقرار المجمع المسكوني ، وبهذا يظل الكثيرون يعتقدون بان قرار المجمع المسكوني ، على اقل تقدير ، قد ظل قائما ، ترى هل سيرفض قداسة البابا او المجمع المسكوني المقبل الوثيقة هذه ويعرض نفسه للاتهام بانه معاد للشعب اليهودي .. كما اتهم البابا بيوس الثاني عشر ؟ هذا سؤال يجدر بنا ان ندقق فيه النظر وان نكون واقعين في الاجابة عليه .

ومن البساطة بمكان ان يقتنع العرب بالتصريحات التي تصدر عن الفاتيكان مؤكدة ان قرار المجمع المسكوني لا ينطوي على اية اهداف سياسية . صحيح ان موقف الفاتيكان من البيان ومفهومه له امران يهماننا حقاء ولكن يهمنا ايضا بصورة مباشرة جدا موقف اسرائيل والحركة الصهيونية من البيان ومفهومهما له واستفادتهما منه ، ولا يقف امام ذلك كله اطمئناننا الى ان القرار ديني بحت وليست له ظلال او ابعاد سياسية .

اننا لا نعني مما تقدم ان الفاتيكان قد تآمر على فلسطين مع اسرائيل والحركة الصهيونية ، كما اننا لا نزعم بان الفاتيكان سيستجيب للمحاولات الصهيونية . فنظرتنا الى الفاتيكان واحترامنا لقداسة البابا يجعلاننا نجلهما عن هذا كله . ولكننا لا نريد ان نفتح على انفسنا ابوابا جديدة يحتمل ان تستغلها الحركة الصهيونية ضدنا وضد وطننا وضد قضيتنا العادلة بأي وجه من الوجوه ، ونحن ننزه البابا عن ان يصدر من الفاتيكان قرارا قد يتيح الفرصة لظالم ان يتمكن في ظلمه او يتمادى فيه .

ومع ذلك فمن حقنا ان نحذر وان نحتاط .

انيس القاسم

● بدأ تحويل الروافد ؟

أعلن الجنرال دافيد اهازر قائد المنطقة الشمالية في اسرائيل ، في تصريح له نشرته الصحف الاسرائيلية ، ان العمل بدأ فعلا في المشروعات العربية لتحويل روافد نهر الاردن . وقال : اننا يجب الا ننظر لمشروعات التحويل باستهانة ، أو نقلل من خطورتها .

* * *

● حكمت سلطات اسرائيل على شاب عربي اسمه محمود مصلحه وعمره ٢٣ عاما ، من قرية دبوريا بالسجن لمدة عشر سنوات بتهمة التجسس للجمهورية العربية المتحدة . وقد ابلغ الشاب العربي المحكمة الاسرائيلية ان عواطفه الوطنية قد دفعته الى ذلك .

اوراق قديمة

مقاطع من شهادة جورج منصور ، سكرتير جمعية العمال العرب في يافا ، امام اللورد بيل في ١٩٣٧ ، وتتضمن الشهادة هذه معلومات هامة عن اوضاع العمال العرب تحت سلطة الانتداب الممالىء لليهود . وهي جزء من مجموعة الشهادات التي قام السيد جميل الشقيري بجمعها في كتاب اسماه « المجموعة » وطبع في مطبعة الاعتدال بدمشق عام ١٩٣٨ .
والشهادة قدمت قبل ظهر السبت ١٦ ـ ١ ـ ١٩٣٧ .

« ستضطرون ذات يوم ، الى اطعام العمال خبزا او رصاصا »

لما تقدم للشهادة السيد جورج منصور سكرتير جمعية العمال العرب بيافا ، ساله اللورد بيل :

ـ كم مضى على اشغالك سكرتير الجمعية وكم عدد اعضائها ، ومتى اسست ؟ ..

ج ـ منذ ١٧ آب سنة ١٩٣٥ ، وعدد اعضائها ٤٧٠٠ ، وقد اسست في ايلول سنة ١٩٣٤ .

بيل ـ من هو رئيس الجمعية ؟

ج ـ هو المرحوم ميشيل متري ، وقد اغتيل سياسيا ..

س ـ الا يوجد لها رئيس ؟

ج ـ نعم يوجد رئيس مؤقت وهو السيد محمود سعسع .

س ـ ما هو موضوع شهادتك ؟

ج ـ العمال والبناء والتجارة والصناعات وما يتصل بها وحالة العمال .

انني اريد ان ابحث في حالة العمال العرب عامة وارجو ان اني هذا الموضوع حقه ، لا سيما وانا عامل اشتغلت خبازا مدة ثلاث سنوات ، وحذاء سنتين ، واندمجت في الحركة العمالية منذ خمس سنوات تقريبا ، ولذلك ، فانا من صميم العمال ورجل الشارع ، كما يقولون .

● انتشار البطالة :

١ ـ في اواخر نوفمبر سنة ١٩٣٥ وجد بين عمالنا نحو الف عامل عاطل عن العمل ، وقد طلبنا اقامة مظاهرة عمالية فرفضت الحكومة ، فارسلنا اليها مذكرتنا بتاريخ ٦ ـ ١٢ ـ ١٩٣٥ اوضحنا فيها حقيقة الحال وذكرنا فيها ان الحكومة لم تعالج هذه المشكلة الخطيرة . فان الايام المقبلة عندما يشتد باس العامل العربي ستضطرها حتما الى اطعام العمال خبزا او رصاصا . وقد حققت الايام مخاوفنا فكانت الثورة .

٢ ـ اعلنت بلدية يافا في ٢٥ ـ ٨ ـ ١٩٣٥ عن وجود ثمانية وظائف صغرى . فتقدم لها ١٧٥ طلبا ضمن المدة المعينة ثم تقدمت طلبات متعددة من خارج يافا وتقدم اضعاف هذا العدد بعد المدة التي ضربتها البلدية .

٣ ـ في اواخر سنة ١٩٣٥ طلبت الحكومة منمختاري يافا تقديم احصاءات عن عدد العمال العاطلين ، فبلغ العدد في يافا ٢٢٧٠ عاملا وعاملة .

٤ ـ رغم الوسائل التي لدى اليهود لمعالجة البطالة بين عمالهم ، فقد اعترفت الهستدروت انه كان بين عمالها في اواخر ديسمبر ١٩٣٥ ، ٦٠٠٠ عامل عاطلين عن العمل .

أما بين العرب فان الحكومة لم تستطع ان تعطي حتى الان ارقاما تقريبية ، او بالاحرى لم تشأ اعطاء رقم ما ، لان البطالة كانت منتشرة بشكل فظيع .

٥ ـ اذا اعتبرنا ان ارقام البطالة التي اعطاها المخاتير (وهم موظفون حكوميون) كانت صحيحة وان يافا كانت اقتصاديا احسن حالا من المدن الاخرى عدا حيفا فان رقم العمال العاطلين بين العرب يجب ان يصعد الى ٢٥٠٠٠ في المدن فقط ، وهذا خلال موسم البرتقال .

٦ ـ اما في القرى فان البطالة عامة تقريبا الا في شهر الحصاد وجني الزيتون .

وقد تفاقمت البطالة بعد اشهر الثورة بشكل مريع جدا ، وقد بلغ عدد العمال العاطلين في يافا وحدها نحو ٤٠٠٠ عامل وفي حيفا بموجب احصاء جمعية العمال العرب الفلسطينية ٤٥٠٠ وفي قلقيلية بموجب احصاء فرعنا ١٣٠٠ عامل .

وقد زرت رام الله وبيت لحم والناصرة فوجدت ان البطالة تقدر بنحو ٧٤ بالمئة ، وهذا رقم قياسي لا تعرفه اي بلاد في العالم .

ونلاحظ البطالة بشدة بين عمال البناء والصناعات المتعلقة بها كالنجارة والتبليط والدهان وهذا واضح اذا عرفنا آن عدد رخص البناء التي اصدرتها بلدية يافا بلغت مساحتها في الاشهر العشرة الاولى سنة ١٩٣٦ ٥٥ر٤٤٧ مترا مربعا ، مقابل ١٧ر٨٥٧ في المدة نفسها في سنة ١٩٣٥ ، فيكون النقص اذن ٦٩ بالماية من عمال البناء وعمال الصناعات الاخرى المتصلة بتلك الصناعة ، قد اصبحوا عاطلين عن العمل ، وهذه النسبة تزداد بازدياد الايام ، لان اعمال البناء فيتاخر مستمر .

● اسباب انتشار البطالة :

وهذه البطالة ناشئة عن اسباب كثيرة اهمها :

١ ـ الهجرة اليهودية ..
٢ ـ نزوح الفلاحين الى المدن .
٣ ـ طرد العمال العرب من الاعمال .
٤ ـ سوء الحالة الاقتصادية .
٥ ـ تحيز الحكومة الشنيع للعمال اليهود واعتبارها العمال العرب كمية مهملة .

فقد زاد عدد عمال الهستدروت في تسعة اشهر فقط ٤١٫٠٠٠ عاملا ، ويثبت ذلك مقال الادون فرومكن المنشور في العدد ٣٤٦٠ من جريدة دافار لسان حال الهستدروت ، فقد جاء فيها ان عدد عمال الهستدروت بلغ في اواخر سبتمبر ١٩٣٦ ١١٥٫٠٠٠ عامل ، بينما تقرير الحكومة الرسمي سنة ١٩٣٥ صفحة ١١٧ يقول ان عددهم كان في اواخر سنة ١٩٣٥ ٧٤٫٠٠٠ فقط فتكون الزيادة ٤١٫٠٠٠ ، وهذا العدد يوجد ازمة عمالية في اكثر بلاد العالم صناعة ، فكيف في فلسطين ؟ ...

(ص ٥٥)

الكارثة في اخبار ١٩٤٧

● عكا ـ لمراسل الدفاع الخاص ـ

وقعت معركة بين السجناء العرب واليهود في سجن عكا . وقد اصيب خلالها ثلاثة من العرب بجروح خطرة برصاص البوليس الانجليزي وفر سجين عربي من احدى نوافذ السجن . وقداستعملت بالمعركة الصحون وشفرات الحلاقة والعصي واستعمل البوليس البريطاني القنابل المسيلة للدموع .

الاثنين في ١ كانون الاول ١٩٤٧

● موجة السخط والحنق تجتاح مدن فلسطين وقراها بعد قرار التقسيم الغادر .

مقررات واجتماعات لتشكيل لجان الطوارىء وارسال برقيات الولاء للهيئة العربية العليا في عاليه .

الاثنيين في ١ كانون الاول ١٩٤٧

● دمشق ـ و.ا.ع ـ

بات في حكم المقرر ان تتقدم الحكومة السورية الى المجلس النيابي بمشروع قانون للتجنيد الاجباري ، وتقرر فتح ابواب التطوع في الجيش السوري وتاليف وحدة عسكرية باسم (فرقة اليرموك) تسند قيادتها الى القائد فوزي القاوقجي واسناد القيادةالعليا للمنظمات الوطنية الى الفريق طه الهاشمي باشا .

الاربعاء في ٣ كانون الاول ١٩٤٧

● دمشق ـ لمراسل الدفاع الخاص ـ

أعلنت جمعية تحرير فلسطين في دمشق ان بدل كل شخص لا يستطيع التطوع (٥٠٠) ليرة سورية . وطلبت الى غير القادرين على التطوع دفع هذه الدية لتنفق في سبيل انقاذ فلسطين .

الاربعاء في ٣ كانون الاول ١٩٤٧

● يافا ـ لمندوب الدفاع الخاص ـ

عمت سائر مدن وقرى فلسطين أمس موجة من الغليان الشديد فاضربت وتظاهرت تنفيذا لبيان الهيئة العليا واستنكارا لقرار عصبة المتآمرين بتجزئة الوطن والحنق علم والتحفز للعمل أعم وأشمل ولم يكتف العرب بالاضراب والمظاهرات فوقعت عدة حوادث قتل فيها ستة يهود وأصيب ٤٣ جريحا يهوديا وأضرمت النار في عدة متاجر ومنازل صهيونية واستشهد من العرب اثنان واصيب أحد عشر بجراح وكانت اهم الحوادث في القدس ويافا . وقد حاول اليهود يوم أمس الهجوم على حي المنشية (في يافا) ولكنهم ردوا على أعقابهم خاسرين .

● لندن ـ لمراسل الدفاع الخاص .

أعلن السيد موسى العلمي مدير المكاتب العربية مساء أمس اقفال المكاتب العربية في واشنطن ونيويورك .

الاثنين في ١ كانون الاول ١٩٤٧

● اقتصرت برامج محطتي اذاعة بغداد ودمشق خلال يوم امس على اذاعة الموسيقى العسكرية والاناشيد الوطنية واصدار النداءات الوطنية لنصرة فلسطين .

الاثنين في ١ كانون الاول ١٩٤٧

● البلاد العربية تركز نضالها لانقاذ فلسطين لان سهم الصهيونية المسموم مسدد الى صدر كل عربي .

الجماهير الثائرة في دمشق تهاجم المفوضية الاميركية وقنصليتي فرنسا وبلجيكا وتضرم النار في مقر الحزب الشيوعي وبنك يهودي .

خطاب تاريخي خطير لفخامة القوتلي .

الجو ينذر بالعاصفة في العراق .

اعلان حالة الطوارىء في القاهرة .

الاثنين في ١ كانون الاول ١٩٤٧

● القدس ـ لمراسل الدفاع الخاص ـ

فلسطين من اقصاها الى اقصاها تضرب وتتظاهر للتعبير عن شعور السخط لقرار الظلم والعدوان. السيدات العربيات يلتحقن بمنظمات الشباب . تشكيل حاميات في المدن والقرى . شعور جارف يغمر البلاد للعمل .

الاربعاء في ٣ كانون الاول ١٩٤٧

● يافا ـ لمراسل الدفاع الخاص ـ

وقعت امس سلسلة من الاشتباكات بين العرب واليهود في الوية القدس واللد وحيفا. وكانت اشد معركة على حدود تل ابيب اذ أستمرت مدة طويلة استعملت فيها الاسلحة الاوتوماتيكية والقنابل . وقد قتل فيها ثمانية من العرب ، واصيب عدد بجروح مختلفة وبلغت خسائر اليهود اربعة قتلى واربعين جريحا . وقد فرض نظام منع التجول على منطقة المنشية في يافا بعد وقوع الاشتباكات وأضرمت النار في ٣ منازل يهودية وخطفت بندقية خفير .

وفي القدس وقعت عدة اشتباكات فقتل عربي وارمني واصيب عربيان بجروح وقتل يهودي وجرح اثنان . ولا يزال منع التجول ساريا في المدينة المقدسة .

وفي حيفا اضرمت النار في مستودعات يهودية للاخشاب واشتبك العرب واليهود وعثر على قتيل يهودي . ورجم المتظاهرون خمسين سيارة يهودية واصابوا اربعة خفراء. واطلقت النار من سيارة يهودية على عربي في قريته فقتل وأصيب آخر في قرية يازور بقضاء يافا بجراح .

الخميس في ٤ انون الاول ١٩٤٧

كتاب صهيوني سيخرج فيلما

بقلم : تد بركمان

نقد و تحليل

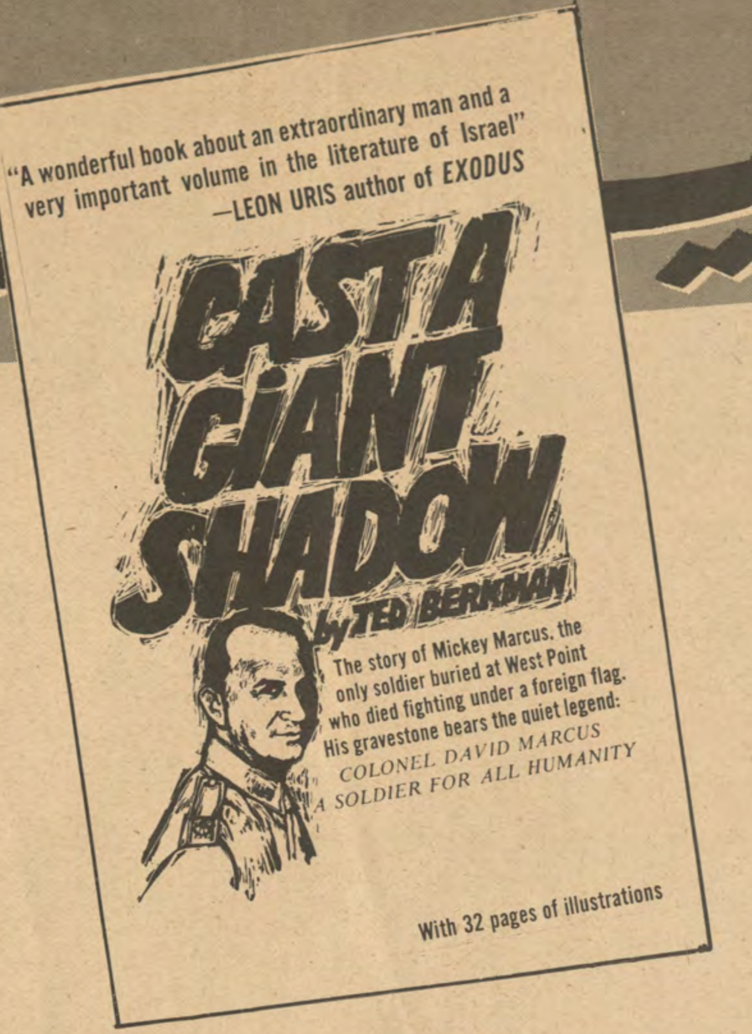

في اعقاب خيال عملاق

« في اعقاب خيال عملاق » قصة تاريخية كتبها تد بركمان عن الكولونيل دافيد ماركوس ، الاميركي اليهودي الذي التحق بعصابات الصهيونية وقاد لها قطاع القدس ابان حرب ١٩٤٨ وقتل هناك اثناء الاشتباكات الدامية .

وهو كمعظم الاعمال الادبية الصهيونية ، يعتمد على الاسلوب الروائي وما يصور عادة بانه احداث تاريخية حقيقية — مثل اكسودس — يخلص من ذلك كله الى عمل دعاوي يصلح لجميع المستويات .

وكان ليون اوريس ، مؤلف اكسودس ، قد وصف هذا الكتاب بانه « كتاب رائع ، عن رجل غير عادي ، وعمل هام في ادب اسرائيل » .

ولكن اهمية هذا الكتاب هي كونه يشكل حجرا آخر في جدار الادب الصهيوني الذي لا يهدف الى ما هو اكثر من الدعاية ، انه موجه بصورة خاصة لليهودي الامريكي ، فعتيمته الفنية ساقطة ، والمزج المبالغ فيه بين ما هو « تاريخي » وما هو فني مزج مفضوح للغاية ..

انه من غير المفيد كثيرا تقييم هذا الكتاب كعمل فني ، ليس لان هذا شيء لا يهم القاريء العربي فقط ولكن لان المؤلف نفسه لا يتكيء على « فنية » كتابه بقدر ما يهتم بمضمونه والاهداف التي رصدها كمعظم الاعمال الادبية — التاريخية الصهيونية فان اهم ما يحاول الكتاب ان يتصدى له هو القضايا التالية :

— شرعية قيام الدولة اليهودية .

— اسطورية البطولة اليهودية .

وكي يحقق هذه الهدف المزدوج لا يجد مناصا من اللجوء الى ما لجا اليه ليون اوريس في اكسودس : فهو يوجه ثقلا غير منطقي لقصة اضطهاد اليهود في المانيا النازية ، وكي تتيسر له فرصة القفز فوق مناقشة الحق العربي في فلسطين فانه يلجا الى تحقير العرب والدق على تفوق اليهود ورسالتهم ، اي انه يدور الدور ليلعب الدور النازي .

وكي يصبح هذا المزج ممكنا فان المبالغات وعدم الترابط لا تؤدي الا الى المزيد من التناقضات وهو امر لا يهتم به كثيرا المؤلف الذي يتجه الى القارىء الامريكي ، كما قال بن غوريون مرة عن اكسودس .

ولذلك كله فان هدف هذا البحث هو عرض الاسس التي اعتمد عليها « في اعقاب خيال عملاق » واظهار تناقضها الحتمي .

★★★

الكتاب في فصوله الثمانية عشر يدور حول سيرة الكولونيل دافيد ماركس ، اميركي المولد والجنسية ، يهودي الدين ، صهيوني العقيدة . والكاتب بسرده لتلك السيرة يتعرض بشكل رئيسي وبارز « لحق » اليهود باقامة دولتهم الغاصبة ، وبالدعاية الحثيثة للفكرة الصهيونية بكل ابعادها . وقد ارتكز الكاتب بدعوته تلك على محورين اساسيين وكان يتكلم في كتابه تارة نقلا عن لسان بطل سيرته الكولونيل دافيد ماركوس والذي حارب في فلسطين تحت اسم مايكل ستون الملقب بميكي وطورا على السنة افراد اخرين عرفوا ميكي .

واما المحوران اللذان بنى عليهما الكاتب دعوته فهما :

اولا — وجوب اقامة دولة «اسرائيل» والحفاظ عليها لاسباب تاريخية وانسانية وحقوقية ومصلحية .

ثانيا — قيام « اسرائيل » حدث بمعجزة القوة اليهودية الاسطورية .

بالنسبة للمحور الاول فقد دعمه المؤلف بخمسة آسس رئيسية .

— ١ — الحق « التاريخي » لليهود في فلسطين

لقد صور ميكي قضية ا لصراع بين العرب واليهود بانها صراع بين حلمين: الا ان « حلم اليهود كان اقدم زمنا ويخمله اناس اكثر عددا » ص ١٦ .

ويرتكز على نقطتين لتدعما هذا الادعاء .. الا ان قلة من عرب فلسطين المثقفين ربون من اجل شيء .. يراه الكاتب « قضية نظرية » . واما الاكثرية من عرب فلسطين وكافة عرب الوطن العربي « فيحاربون بدون ايمان من اجل ارض يعرفون انها لليهود .. » ..

ان هذا المدخل يهدف الى الغاء « القضية العربية في فلسطين » ليربح المؤلف نفسه من مناقشتها مناقشة جادة .

— ٢ — تمدين المنطقة

وهنا يحاول الكاتب ان يلعب بعواطف الاميركيين فيجري مقارنة بين المهاجرين الاوروبيين الى اميركا الهاربين من الاضطهاد والباحثين عن حياة جديدة ويقول ان « القاطنين اليهود اوجدوا وطنا فيه الحياة والاخضرار من مستنقعات مهملة وصحراء قاحلة .

ولقد بنوا الان ملجا للمحتاجين حتى درجة الياس من ابناء دينهم الاوروبيين» ص ١٦ .

وفي احدى رسائله لزوجته يقول .

« نعم . فلسطين لهم — اي للمهاجرين اليهود — كما هي اميركا لنا ولاجدادنا ارض الفرص والمتاحة والامان » ص ٧٨ .

— ٣ — الاضطهاد العالمي لليهود

يستشهد الكاتب بتعليق للجنرال لوسيوس د . كلاي القادة الاميركيين في جيوش الاحتلال في برلين بعد زيارته لاحد معسكرات اللاجئين اليهود في المانيا « على اساس من الشجاعة والاخلاص فقد يحق لهذا الشعب وطن . هذا اقل ما هو مديون به العالم » ص ١٦ هذا هو راي غير اليهود .. اما راي اليهود غير المهاجرين الى فلسطين فقد لخصه ميكي بقوله :

« يبدو لي انه لم يبق هناك شباب يهودي » ص ٥٤ ولذلك فان اقامة دولة يهودية « اصبحت الان قضية طوارىء وليست قضية خيار » ص١٦ .

ويبدو واضحا ان الكاتب لم يفكر ولو للحظة ان حل مشكلة اضطهاد اليهود يجب ان تكون على حساب اضطهاد اخر اكثر اجراما ، وعلى حساب شعب لم يساهم بهذا الاضطهاد لا ماضيا ولا حاضرا . وكذلك لم يناقش ولو مرة واحدة اسباب هذا الاضطهاد الواقع فعلا والمفترض ، ومسؤولية العرب به .

— ٤ — حاربوا مع « العالم الحر »

يقول الكاتب ان يهود فلسطين حاربوا الى جانب الحلفاء — يشير الى الفيلق اليهودي في الحرب العالمية الثانية — في اوروبا وافريقيا والشرق الاوسط « بينما فاروق وبطانته كانوا يمرحون في القصور ، والمفتي الاكبر لفلسطين كان يلقي الخطب داعيا لهتلر من برلين » ص ٤٩ .

واما قائد جيش الانقاذ — فوزي القاوقجي الذي يتكلم الالمانية — فقد كان صديقا للمفتي وللنازيين (ص ٦٩) .

وكما يبدو ان الكاتب تعمد هذا الربط بين النازية وبعض الزعماء العرب ليثير في نفوس الغربيين ذكريات الحرب النازية وليؤكد لهم ان مصالحهم ستبقى دوما مهددة اذا لم ترتكز على دولة يهودية .

ولكنه لا يشرح كيف يجوز للحلفاء ان يكافئوا اليهود على حساب شعب اخر على طريقة البيع والشراء .

ويستطرد الكاتب الى القول ان الذين حاربوا معنا « او ليس لهم الحق بحصة في هذا النصر .. بارض يستطيعون القول انها لهم ؟ » ص ٥٠ حيث « نقيم نظاما اجتماعيا على العدالة والحرية .. قيم الثورة الاميركية . لكن حكم القوة سيعود من الباب الخلفي — مشيرا الى قرار الدولة العربية بدخول حرب فلسطين — اذن من اجل اي شيء حاربنا ؟ » ص ٤٩ .

— ٥ — الحق القانوني

وفي نقاش بين ميكي وزوجته قالت له ان هيئة الامم اقرت التقسيم فاجابها ان ذلك تماما كمن يسن قانونا يمنع السرقة ولا يقيم دائرة للبوليس . « لقد تغلبنا على قوة المحور بثمن من الارواح الله يعلم كم كلفتنا واقمنا منظمة هيئة الامم المفروض فيها ان تدين العدوان وتدافع عن الحقوق الانسانية وتحمي الدول الصغيرة والكبيرة .... وقررنا بتصويت ديمقراطي ان نعيد شعبا مضطهدا الى ارضه . » . ٤٩ — ٥٠ وهذا لا يحتاج الى تعليق .

★ ★ ★

هذه هي الاسس الخمسة التي بنى عليها الكاتب وبطل كتابه المحور الاول حول وجوب اقامة دولة اليهود .

واما المحور الثاني للدعاية الصهيونية فقد ارتكز على جمل الصمود اليهودي وبالتالي الهجوم على القوى العربية « الغازية » افعالا بطولية خارقة تتعدى الممكن والمنطق وعلم الاحصاء لتدخل ضمن اطار الاسطورة اليهودية . د مهد الكاتب لهذه النتيجة بنقطتين حشاهما كذبا تاريخيا متواصلا . ولتبدأ بعرض هاتين النقطتين .

— ١ — المساعدة الغربية للعرب

ان الكاتب ببحث منقطع النظير وبتعمد ساذج لطمس الحقائق التاريخية التي يعرفها كل من قرأ كتابا جاديا عن تاريخ فلسطين يعرف ان الانكليز بعد ان اعطوا وعد بلفور عملوا طوال ثلاثين عاما من الانتداب في كل الميادين الحياتية من اقتصادية وعسكرية وثقافية وقانونية على تحقيق الوطن القومي لليهود في فلسطين . لكن الكاتب احتج كيف يتجرأ الانكليز تفتيش احد المصانع اليهودية .

وعلى هذه الحادثة المتجزاة يبني المؤلف « موقفا تاريخيا » .

وبالرغم من هذا فقد انزلقت من الكاتب بعض الفقرات لتبرهن على مدى استخفافه بعقلية القاريء عامة والاميركي خاصة . اذ انه يقول ان البريطانيين بمجرد ان اخلوا اول قاعدة عسكرية لهم قرب الشاطيء شمال تل ابيب تسلمها اليهود لتصبح اول مدرسة لتدريب ضباط الهاجاناه وسمي المعسكر باسم معسكر الياهو . وهذا واحد من عشرات المعسكرات والمطارات والمراكز الحصينة التي سلمت لليهود (ص٦١) .

وفي صفحة ٨١ و ١٥٥ يذكر ايضا كيف ان الجنرال البريطاني اورد وينجت درب فرق البالماخ على حرب العصابات عام ١٩٣٠ تحت سمع وبصر الانكليز .

وذكر الكاتب ايضا في اكثر من صفحة من صفحات الكتاب كيف ان مصانع الاسلحة اليهودية داخل فلسطين كانت تنتج بعض انواع الاسلحة والذخائر

ولم يذكر الكاتب كيف ان اميركا وبريطانيا احتضنتا قضية الصهيونية وكيف ان ترومان بالذات — الذي شتمه الكاتب واتهمه بالتحيز للعرب ! صفحة ٩٥ — هو الذي وافق على هجرة مئة الف يهودي الى فلسطين وهو اول من اعترف بدولة « اسرائيل » وانه لولا نفوذه الشخصي والدستوري لما اقر مشروع التقسيم في هيئة الامم .

ويناقض الكاتب نفسه عندما اجاب ميكي زوجته عن مدى موافقة البنتاغون على تطوعه في فلسطين اذ يقول « في رايه لا يوجد تصادم حقيقي للمصالح ، فبمساعدة الجمهورية اليهودية التي اقامتها هيئة الامم .. يكون عاملا على تقوية قوى الديمقراطية وعلى مضاعفة لهيبة اميركا في منطقة في غاية الاهمية للغرب . » ص ٥٨

ويقول في نفس الصفحة ان ميكي اخذ موافقة من البنتاغون ومن كبار الرسميين المدنيين حتى ان « رسمي ذا مركز كبير جدا في مكالمة تلفونية خاصة من العاصمة وصف قرار ميكي بانه قرار حافظ به على ارفع تقاليد الجندية الوطنية وقال له (لافاييت كان يقربك يا مايك) . »

ولافاييت هذا زعيم ثوري فرنسي تطوع لجانب الاميركيين في حرب الاستقلال والحرية .

وينزلق الكاتب ايضا مرغما عندما اشاد بما قدمه ميكي للقضية الصهيونية وكيف ان ميكي استعمل نفوذه الواسع ليؤمن الخبراء ، والاسلحة ، والدروس العسكرية الاميركية ، والمال الخ ..

وكيف انه عندما عاد ثانية الى فلسطين قال بن غوريون بان اميركا ستعترف بالدولة اليهودية حال اعلانها يوم ١٥ ايار (ص ٢٠٧ — ٢١٠)

★ ★ ★

هذه هي النقطة الاولى التي بنى عليها محوره الثاني واما النقطة الاخرى فهي :

— ٢ — العرب اكثر

لقد قدر الكاتب القوة اليهودية تقديرات مختلفة في امكنة متعددة من الكتاب امعانا في عدم مسؤوليته لقد قدر الاحتياطي اليهودي ب ١٢ فيلق وكل فيلق ٢٠٠ — ٣٠٠٠ جندي (صفحة ٥١) . وهذه القوة تملك اسلحة خفيفة ومدافع مورتر .. ومدافع ستين عسكري وبنادق ومدافع اوتوماتيكية .

ثم يعود (في صفحة ٦٩) ليقدر قوة اليهود العاملة بثلاثة الاف من جنود البالماخ ، مدعوين بالاف — لم يذكر العدد — من جيش الهاجاناه والاف اخرى من حرس المستعمرات « تشيم » في مقابل هؤلاء يوجد ١٢ الف عربي يعملون في ميدان فلسطين . سبعة الاف من جيش الانقاذ بقيادة القاوقجي ونائبه الشيشكلي . اربعة الاف غير منظمين من عرب فلسطين بقيادة الاسرة الحسينية والف من الاخوان المسلمين . هذه تقديراته لشهر شباط ١٩٤٨ .

واما التقديرات التي اعطاها الكاتب عن شهر ايار فكانت ٣٢٫٣٠٠ جندي عربي من مصر وسوريا والعراق والاردن ولبنان وفلسطين والسعودية . الغريب ان تقديره لجيش الانقاذ انخفض من ٧٠٠٠ الى ٢٥٠٠ جندي .

وقدر جيش الهاجاناه ب ٢٥٠٠٠ جنود محترفين . مضافا اليهم الوف اخرى من عصابتي الارغون وشترن .

وهناك ايضا عشرون الفا من حرس المستعمرات ومن المجندين والمجندات الاداريين فيكون المجموع الكلي ٤٥٠٠٠ مجند ومجندة .

ويقول الكاتب في هذا الصدد : « عدديا اليهود يضاهون او يزيدون قليلا عن الغزاة » ٢١٥ — ٢١٦

والسؤال الان هو كيف اباح الكاتب لنفسه ان يكذب نفسه بنفسه ؟

ولم يستطع الكاتب رغم كذبه المفضوح الا ان يذكر ان عرب فلسطين ظلوا مسيطرين على الموقف تماما حتى اوائل نيسان .. فقد كانوا مسيطرين على منطقة القدس — باب الواد — المثلث — سيطرة تامة . (صفحة ١٤١) .

ولم يستطع الكاتب الا ان يذكر انه رغم وصول الاسلحة التشيكية الجديدة الى « مطار بريطاني مهجور ! وتوزيعها في نفس اليوم على اليهود .. رغم قيادة ميكي لحملة القدس والقسطل فان العرب قد استرجعوا القسطل اكثر من مرة .

ولكنه لم يذكر شيئا عن عدد القوى في هذه المعركة .

واعترف الكاتب ايضا انه خلال ٣٦ ساعة من يوم ١٥ ايار « وضح شكل الغزو ! : او بالاحرى الذي وضح وبرز . هو عدم وجود خطة واضحة محددة ، وبالرغم من ذلك . فقد تساقط الدفاع اليهودي امام الضربات العربية ليس باقل من ثماني جبهات » ص ٢٢١ .

ويقول الكاتب — ولست ادري كيف انه لم يستطع ان يرى التناقض المهلك في كلامه هذا مع اسطورة البطولة اليهودية — ان الخطر العربي بدا واضحا ومؤكدا نجاحه لو ان الخطة العربية بشطر الدولة اليهودية شطرين من شاطيء حيفا مرورا بخط مستقيم شرقا قد نفذت ..

لكن السؤال المهم هو « هل للغزاة ! الاهداف الموحدة والقيادة الموحدة الضرورية لتحقيق ذلك » ٢٢٠

هنا براي اليهود تكمن نقطة الضعف المميتة التي يجب استغلالها لتفادي الخطر العربي المؤكد نجاحه . ويقول الكاتب ان « الراية (العربية الموحدة) كانت ملفوفة بعدم الثقة » ص ٢٢٠

★ ★ ★

رغم كل ما حشاه الكاتب من كذب وتزوير ، كانت اخر صورة للموقف العسكري قبل الهدنة الاولى تشير الى الوضع المهلك واليأس للمعسكر اليهودي . لكن وكما قال المؤلف اخيرا على لسان ميكي وبدون ان يدرك انه يلحس كل الكذب الذي كتبه عن اسطورة البطولة اليهودية . قال ان العمل العسكري لا يكفي وحده ليقيم ويحافظ على دولة « اسرائيل » بل يجب ان تكون هنالك عناصر اخرى لتحمي قيام « اسرائيل » وتجمد الخطر العربي في حدود مغلقة .

وكان ان قدمت الولايات المتحدة اقتراحا بقيام الهدنة في ٢٢ ايار وتبعتها بريطانيا في ٣٠ ايار .

ولا بد من نقطة اخيرة وهي تبيان تفسير وتبرير الكاتب وبطل سيرته الكولونيل ماركوس ، للفكرة الصهيونية باسلوب انساني محض .

وكيف انه من الواجب الانساني والاخلاقي على شعوب العالم ان تقبل بالفكرة الصهيونية ، ومن الواجب النفسي والوجداني على كل يهودي ان يحافظ على بقاء « اسرائيل » ويدعمها مهما كانت جنسيته . وليس ادل على ذلك من الحديث الذي دار بين بن غوريون وميكي حيث سأل الاول الاخير :

« وماذا تعرف عن الصهيونية . احقيقة بانك لم تكن تعرف عن هرتزل — مؤسس الحركة — شيئا قبل مجيئك الى هنا ؟ » واجابه ميكي « كنت في داتشو — احد معسكرات اليهود في المانيا — الاجسام كانت وما زالت مكومة كالاخشاب . بعد ذلك لم اعد بحاجة لدروس اكثر عن اهمية وطن اليهود » — (ص ١٨ — ١٩)

ويقول الكاتب على لسان ميكي ان الدولة اليهودية ستاخذ عنك صفة « شعب في المنفى » .. « فمن الطبيعي اذن ان يرغب كل يهودي بمساعدة الصهيونية . » ١٦٧

قتل ماركوس في معارك القدس ، نقل الى الولايات المتحدة ودفن في المقبرة العسكرية في وست بوينت احتفال رسمي اشترك فيه الجيش الامريكي .

واذا كان هذا شاهدا على دور امريكا في حرب فلسطين فانه ، من ناحية اخرى ، نقد اساسي وعملي لنصف ما ورد في الكتاب .

ب . ع . ف

عالم ليس لنا
قصص
غسان كنفاني

بلادنا

صفد

« بنيت مدينة صفد من الفرنج » كما قال ابن الواسطي سنة ٤٩٥ هـ. (١١٠١) م. وكان الناس فيما مضى يطلقون عليها اسم « صفت » بمعنى العطية ، ثم راحوا يسمونها صفد ، ولصفد تاريخ طويل :

● هاجمها صلاح الدين الايوبي واستولى عليها من فرقة « الداوية » التابعة للصليبيين سنة ٥٧٥ هـ. ١١٧٩ م. وعين فيها القائد الامير طغرل الخازندار .

وقد بقيت مدينة صفد بيد العرب الى ان اعطاها الصالح عماد الدين الى الصليبيين كي ينصروه في حروبه مع الملك الصالح نجم الدين . وعاد العرب وفتحوها في زمن السلطان الظاهر بيبرس ، بعد ان حاصروها حصارا شديدا واستولى عليها ، وعين الامير مجد الدين الصواريء حاكما عليها ، وقد عمر القلعة وبنى فيها جامعا .

● تقع مدينة صفد في القسم الشمالي الشرقي من فلسطين وتقع على جبل عال اسمه جبل كنعان ، مطل على بحيرة طبريا .

● كان في مدينة صفد في اوائل عهد الانتداب سنة ١٩٣١ تسعة الاف نسمة ، منهم سبعة الاف عربي والفين من اليهود . وازداد سكانها في اواخر ذلك العهد فاصبحوا ١١٫٩٣٠ نسمة منهم ٢٤٠٠ يهودي فقط .

● لقد صمدت صفد المدينة العربية الباسلة في وجه الاستعمار البريطاني منذ ان نزل ارض فلسطين ، وقد قاوم سكانها بعنف عملية استيطان اليهود في مدينتهم ، فقاموا سنة ١٩٢٧ بحرق بيوت اليهود ، وقتل عدد كبير منهم ، الا ان السلطات البريطانية آنذاك ، منعت عرب صفد بالحديد والنار من متابعة هذه العمليات . وعند اعلان قرار تقسيم فلسطين هبت صفد كغيرها من المدن والقرى العربية وبدأت المعارك بين عرب صفد واليهود ، وقد كانت المعارك الاولى لصالح عرب صفد ، الا انه بعد تعزيز حامية صفد اليهودية بقوات البالماخ والتفاوت في اسلحة الفريقين والعدد في المقاتلين تغير الوضع الحربي لمصلحة اليهود .

بدأ القتال الجدي في صفد في ١ أيار سنة ١٩٤٨ ، وبينما كان العرب يهاجمون مستعمرة الهراوي ، هاجم اليهود قريتي عين الزيتون وبيريا ، حيث استولوا على القريتين ودمروا عين الزيتون . وفي ٥ و ٦ ايار اتت يهود صفد نجدة كبيرة مؤلفة من ١٧٠ سيارة كبيرة حيث دخلت صفد من الجهة الغربية ، وما ان استقرت حتى قامت باكبر هجوم على الاحياء العربية في صفد في ثلاثة صفوف مستعملين راجمات دوير ومدافع الهاون والاسلحة الثقيلة الاوتوماتيكية . وقد خسر العرب في هذه المعركة التي تلت سقوط المدينة عددا كبيرا من الضحايا يقدر بحوالي ١٥٠ شهيدا ، وسقط من اليهود ٨٥٠ قتيلا .

وهكذا سقطت مدينة صفد في ١١ ايار ١٩٤٨ ، وقد بقي اليهود يومين كاملين دون ان يدخلوا الاحياء العربية .

قصة قصيرة جدا طويلة جدا !

كتب صحفي اجنبي يسرت له سلطات الاحتلال الصهيوني زيارة مناطق الحدود الممزقة :

« تمر الحدود متعرجة بين شجرة الخوخ النضرة وبين بيت المختار ، ثم تستمر على طول حافة الوادي لتنعطف الى اليسار .

هذا ما رسمته محادثات رودوس منذ خمسة عشرة سنة .

لكن هنا في بلدة برطعة لا احد يهتم فيما اذا كانت رودوس جزيرة او صحن خضراوات ، فكل ما يعرفه سكان قرية برطعة انه في احد الايام رسم شخص ما خطا على الخريطة فاصبح نصفهم ضمن حدود الاردن والنصف الاخر ضمن حدود دولة اخرى اقيمت على اراضيهم .

وهكذا اصبحت القرية قريتين منفصلتين ، فحتى الاطفال الصغار يجب ان يتعلموا الجغرافيا السياسية حين يبدأون بتعلم المشي ، ويتلقى الدرس الاول الذي يقول له : انه يستطيع ان يمشي ويتحرك حتى يصل الى تلك الشجرة ، ولكنه لا يستطيع ان يتعداها .

ويجد الطفل صعوبة في فهم عقليات الكبار الغريبة . فلماذا يستطيع ان يزور العم محمد « ولكن حذار ان تذهب عند العم احمد » الذي هو على بعد بيتين فقط ؟ ..

فكيف تستطيع ان تفسر له ؟..

لماذا يجد نفسه مجبرا على القيام بما يراه غير منطقي ؟ ..

والظاهر انه يجب اخبارهم بقصة الام التي استفاقت عند منتصف الليل على صراخ طفلها المريض لتجده في حالة يرثى لها ، ولانه لا يوجد طبيب ولا طريق تصل القرية بما حولها حاولت الام ان تتسلل بطفلها المريض عبر الحدود الى القسم الاخر من القرية فالقي القبض عليها » .

كلمة اخرى

● لماذا تختلف الكتابات الادبية ، في تناولها للمسألة الفلسطينية ، اختلافا واضحا وحادا وجذريا بين الادباء اليهود الذين ولدوا في فلسطين وبين أولئك الذين جاؤوا اليها بعد النكبة ؟ .

ان القارىء للانتاج الروائي من النوعين يلاحظ عقليتين مختلفتين تماما : أولئك الذين جاؤوا من اوروبا ، بعد الكارثة ، يكتبون عن فلسطين وعن شعب فلسطين بعداء مقيت ، عنصري ومقرف وفيه تبجح مريض وغرور ليس بالوسع بلعه ، فيه استعلاء عرقي تتصاغر امامه اعمال النازيين ، فيه رائحة اخرى ، وجوه اخرى ، عقليات اخرى .

اما الذين ولدوا في فلسطين منهم ، في اواخر القرن الماضي ففي كتاباتهم اعتراف ، مقصود او غير مقصود ، بحق شعب فلسطين في ارضه ، بالعدوانية الصهيونية ، وبالكارثة التي سببتها المطامح الاسرائيلية غير المشروعة .

طبعا انهم لا يكتبون ليقولوا ان للعرب الحق كل الحق ، ولكنهم لا يستطيعون، وهم اللذين رأوا باعينهم شعب فلسطين الحقيقي تجاهل حقه المشروع في ارضه، ولانهم لا يستطيعون فهم يبذلون جهودهم ليضعوا امام ادراكهم هذا تفسيرات وجودهم في ارض يعرفون انها ليست لهم ، وانهم كانوا مجرد معتدين ..

وهي تفسيرات تبدو دائما مقحمة ومتجزأة وفيها تزوير ، ورغم ذلك فهي ليست ، بالنسبة لنا ، مهمة على الاطلاق — ان المهم هو أن هذا النوع من الادباء لا يستطيع الا — مرغما — الاعتراف بان وجوده على ارض ليست له ، بالطريقة العدوانية التي حدثت ، وان استقدام الاوروبيين ليعيشوا في بلاد ما زال اصحابها مشردين خارجها بالانتظار ، لا يستطيع الا الاعتراف بان ذلك كله غير طبيعي، وهو يجهد في تفسيره وتبريره، عبثا .

اما الادباء اليهود الذين جاؤوا من الخارج ، فهم يكتبون دون اي اعتبار لهذا الواقع ، بتجاهل غير طبيعي له ، مكتفين بترديد السخافات والترهات وشتى انواع الاستعلاء العنصري .

بين « اكسودس » ، مثلا ، وبين « السجين » — الاولى رواية ليون اوريس والثانية ل هـ. يزار — عالم من التناقض الفاضح ، عالم من التعارض الذي يجب ان يتولى ناقد عاقل ، ذات يوم ، كشفه وتفسيره.

على ان اهم ما في الفرق بين هذين النوعين من الكتابة هو في غير ذلك : ان القسم الاول ، الذي جاء بعد النكبة ، يكتب على اساس ان اسرائيل باقية ، وان كل المشاكل الراهنة هي طارئة ولن تجدي في تغيير هذا الواقع ، بينما تتبـ اعمال القسم الثاني ، واحيانا بمرارة الاعتراف الجارحة ، بان هذا الواقع لا يمكن ان يستمر ، فهناك مليون انسان على الاقل ، اصحاب الارض الحقيقيين، بانتظار لحظة العودة الى اراضيهم.

ربما كان هذا الفارق ناتج عن واقع آخر : وهو ان القسم الآخر ، الذي جاء بعد الكارثة ، كان صريع الدعاية الصهيونية نفسها التي قالت وكررت بان الفلسطينيين ليسوا مرتبطين بارضهم ، بينما رأى القسم الذي عاش في فلسطين الحقيقة بام عينيه ، وهو يعرف ، بالوعي او بغير الوعي ، ان القصة ليست هكذا ، وان الارتباط قد عمد بالدم في نصف قرن على الاقل من الاستبسال التاريخي الهائل .

وقد خبروا ذلك بانفسهم، وهم يعرفون ، بالتجربة، ان قضية فلسطين لم تنته !

انها ليست قضية « قصص » يكتبها هذا القسم او ذاك ، ولكنها قضية واقع يفرض نفسه .

غسان كنفاني